يليو تشوتساى ودوره الحيوي في الإدارة المغولية فترة حكم جنكيز خان وأولاده.
(٦١٢-٦٤٠ هـ/١٢١٥-١٢٤٢م)

YeliuChutsai and his vital Role in the Mongol Administration during Genkiz Khan and his successors
(AH 612-640 CE-1215-1242)

د. شيماء عبد الحميد البنا

مدرس التاريخ الإسلامي بكلية الآداب جامعة دمنهور

"يليو تشو تساىYeliuChutsai أو يى ليو جوتساى Ye-Liu Tch,ou-ts,ai "

الملخص:

لقد قام يليو تشو تساىYeliuChutsai بدورٍ كبيرٍ وعظيمٍ وصعبٍ بالبلاط المغولي، ولكن هل كان كل هذا الاخلاص والتفاني في العمل من قبله بدون مقابل وإنما كان يُخفى بداخله أشياء دفينة لا يعلمها غيره ويريد الوصول لها بسرية تامة كي لا يعترضه أحد.

وأعتقد أن يليو تشاى كان رجلاً حضارياً يميل للسلم و لا يميل للحرب وقد حزن حزناً شديداً على فقدانه موطنه وموطن أبائه وأجداده من قبل المغول، وعندما اتخذوه أسيرا لم يستطع الوقوف منفرداً أمام هذا الزحف الهمجي الخطير. كما أنه لم يكن يميل إلى الانتقام، فلم يكن أمامه إلا أن يرضى بالأمر الواقع دون استسلام، وظل يحتفظ بذكرياته حتى سنحت له الفرصة

وعبر عما بداخله بتنفيذه على أرض المغول، ونجح إلى حد كبير في احياء معظم التقاليد والقوانين الصينية ونقل كثير من المؤثرات الصينية إلى المغول كأنه أصبح بذلك يعيش في وطنه. فهو شخص عاشق للحضارة ولا يستطيع أن يعيش بدونها، وكان يريدها ملموسة في كل ما يحيط به، علماً بأن كل هذا على عكس طبيعة المغول. وعلى الرغم من ذلك شاركه المغول هذا الدور الحضاري فكان لكل منهما دور ولكن النصيب الأكبر كان لييلو.

وهنا نجد ييليو قد نال مكاسب عظيمة أهمها أنه نال اعجاب وتقدير المغول ويظهر هذا بوضوح في المكانة التي حصل عليها بالبلاط المغولي في فترة من الفترات.

لقد عاش يليوتشاى ساى في بلاط المغول منذ عام ٦١٢هـ وهو تاريخ التحاقه بهم حتى عام ٦٤٠هـ وهو تاريخ وفاته أي أنه عاش بينهم ووسطهم لمدة ثمان وعشرين عاما منهم حوالى اثنا عشر عاماً في عهد جنكيز خان (٦٠٣-٦٢٤هـ /١٢٠٦-١٢٢٧م) وستة عشر عاماً في عهد ابنه أوكتاى خان. من أجل ذلك كان اختيار تلك الفترة محلاً للبحث والدراسة. علماً أن هذه الفترة تواكب فترة حملات المغول الثلاث على الدولة الخوارزمية (من ٦١٦هـحتى ٦٥٤هـ) وهذا كان مهم لدولة جنكيز خان لأنه بعد سيطرته على الصين أصبح له حدود مع الدولة الخوارزمية.

YeliuChutsai played a great, great, and difficult role in the Mughal tiles, but was all this sincerity and dedication to work before him free of charge but was hidden within him Buried things that no one else knows about and who wants to reach them with complete secrecy so that no one objects to them.

I think tha t YeliuChutsai was a civilized man inclined to peace and not inclined to war, and he was very saddened by the loss of his homeland and the homeland of his parents and grandparents by the Mongols, and when they took him captive he could not stand alone in front of this dangerous barbaric creep. He was also not inclined to take revenge, he had no choice but to be satisfied with the fait accompli

without surrender, and he kept his memories until the opportunity arose and he expressed what was inside him to implement it on the land of the Mongols, and he succeeded to a large extent in reviving most of the Chinese traditions and laws and transferring many Chinese influences to The Mughals, as if he had become living in his homeland. He is a person who loves civilization and cannot live without it, and he wanted it tangible in everything that surrounds it, knowing that all this is contrary to the nature of the Mongols. In spite of that, the Mongolians shared this civilized role, so each had a role, but the biggest share was Lillio.

Here, we find YeliuChutsai has obtained great gains, the most important of which was that he was admired and appreciated by the Mongols, and this is clearly shown in the place he obtained in the Mughal court in a period of time.

Illiochai Sai has lived in the Mughal court from 612 AH, the date he joined them until the year 640 AH, the date of his death, meaning that he lived between them and their midst for twenty-eight years, including about twelve years during the reign of Genghis Khan (603-624 AH / 1206-1227 AD) and sixteen A year in the reign of his son Oktay Khan. For this reason, the choice of this period was the subject of research and study. Note that this period coincides with the period of the three Mughal campaigns against the Khwarizmian state (from 616 AH to 654 AH) and this was important for Genghis Khan's state because after his control of China he had borders with the Khwarizmian state.

مقـدمة:

نحن بصدد موضوع يتناول شخصية صينية – **يليو تشو تساىYeliuChutsai** [1]– ديناميكية وحيوية ظهرت وفُرضت في البلاط المغولي بدون تخطيط أو تدبير مسبق منها، وانما فرضته عليها الظروف الراهنة وتحمل هذه الظروف ونجح نجاحاً كبيراً شهدت عليه التأثيرات واللمسات الحضارة بالإمبراطورية المغولية.

لقد قام **يليو تشو تساىYeliuChutsai** بدورٍ كبيرٍ وعظيمٍ وصعبٍ بالبلاط المغولي، ولكن هل كان كل هذا الاخلاص والتفاني في العمل من قبله بدون مقابل وإنما كان يُخفى بداخله أشياء دفينة لا يعلمها غيره ويريد الوصول لها بسرية تامة كي لا يعترضه أحد.

أعتقد أن يليو تشاى كان رجلاً حضارياً يميل للسلم و لا يميل للحرب وقد حزن حزناً شديداً على فقدانه موطنه وموطن أبائه وأجداده من قبل المغول، وعندما اتخذوه أسيرا لم يستطع الوقوف منفرداً أمام هذا الزحف الهمجي الخطير. كما أنه لم يكن يميل إلى الانتقام، فلم يكن أمامه إلا أن يرضى بالأمر الواقع دون استسلام، وظل يحتفظ بذكرياته حتى سنحت له الفرصة وعبر عما بداخله بتنفيذه على أرض المغول، ونجح إلى حد كبير في احياء معظم التقاليد والقوانين الصينية ونقل كثير من المؤثرات الصينية إلى المغول كأنه أصبح بذلك يعيش في وطنه . فهو شخص عاشق للحضارة ولا يستطيع أن يعيش بدونها، وكان يريدها ملموسة في كل ما يحيط به، علماً بأن كل هذا على عكس طبيعة المغول. وعلى الرغم من ذلك شاركه المغول هذا الدور الحضاري فكان لكل منهما دور ولكن النصيب الأكبر كان لياليو.

وهنا نجد يليو قد نال مكاسب عظيمة أهمها أنه نال اعجاب وتقدير المغول ويظهر هذا بوضوح في المكانة التي حصل عليها بالبلاط المغولي في فترة من الفترات.

لقد عاش يليوتشاى ساى في بلاط المغول منذ عام ٦١٢هـ وهو تاريخ التحاقه بهم حتى عام ٦٤٠ هـ وهو تاريخ وفاته أي أنه عاش بينهم ووسطهم لمدة ثمان وعشرين عاما منهم حوالى اثنا عشر عاماً في عهد جنكيز خان (٦٠٣-٦٢٤هـ /١٢٠٦-١٢٢٧م) وستة عشر عاماً في عهد ابنه أوكتاى خان. من أجل ذلك كان اختيار تلك الفترة محلاً للبحث والدراسة. علماً أن هذه الفترة تواكب فترة حملات المغول الثلاث على الدولة الخوارزمية (من ٦١٦هـحتى ٦٥٤هـ) وهذا كان مهم لدولة جنكيز خان لأنه بعد سيطرته على الصين أصبح له حدود مع الدولة الخوارزمية وسيتم التعرض للدلك بالتفصيل فيما بعد..

- لعب يليوتشاى دوراً كبيراً وعظيماً يصعب على التاريخ محو هذا الدور فقد رافق حملات المغول على البلدان الاسلامية وغيرها، وبمرافقته هذه أنقذ البشرية من القتل والذبح بل والاكثر من ذلك أنه عالج جرحاهم، كما أنقذ الثروة العلمية المتمثلة في المكتبات والكتب من الحرق والغرق، كما أنقذ أموالهم المتمثلة في الأراضي الزراعية من التدمير، وهذا كله قام بتنفيذه دون أن يخسر ثقة المغول فيه بوضع البدائل لهم من كل هذه الوحشية. وعمل على تدوين كل هذا.

المنهج المتبع في البحث

المنهج المتبع في البحث هو المنهج الوصفي والتحليلي

- **يليوتشوساى والتعريف به:-**

لكى نتعرف على يليوتشاى لابد أن نذكر حملة جنكيز خان على بلاد الصين الشمالية التي انتهت أحداثها بظهوره على الساحة.

- **جنكيز خان ببلاد الصين الشمالية** وما ترتب على ذلك :-

كان للعمليات العسكرية لجنكيز خان(ت٦٢٤هـ/١٢٢٦م) في بلاد الصين دوراً كبيراً في ظهور هذه الشخصية الحضارية النادرة على مسرح الأحدث وقيامها بدور تغييري كبير شامل أجزاء كبيرة من حياة المغول.

فكم كانت الحاجة ملحة لإيجاد مؤسسات دائمة للإدارة وحكم الأقاليم – المهزومة- التي خضعت للحكم المغولي. كما كانت في أمس الحاجة لمحاكم لضبط العدالة، وخبراء ماليين لفرض الضرائب والإشراف عليها. لذلك أصبحت الحاجة مُلحة لمساعدة أرباب الخبرة في الشؤون الإدارية، وكان من الصعب علي جنكيز خان أن يجد هذا بين أبناء جلدته ووطنه، فهم أشد الشعوب وحشية كما كانوا منقسمين إلى عدة قبائل[٢].

لقد كان جنكيز خان يضم إلى حاشيته الأكفاء من أهالي البلاد المهزومة ويتخذ منهم وزراءه ومستشاريه، لمساعدتهم له فقد كان يستشيرهم – وهم أهل العلم والاطلاع – في الأمور العسكرية وإدارة شؤون الحكم، وهذا لحاجته لمثل هؤلاء الأشخاص حتى يكونوا الدعم الإداري والعسكري والحضاري له، وهذا لبُعده وُبعد دولته عن أي مظهر حضاري؛ فدولته في أمس الحاجة لمثل هؤلاء الشخصيات ذات التفكير العقلاني، وبالفعل ضم معسكره عدداً من هؤلاء، خاصةً التجار ورجال القوافل المسلمين القادمين من الممالك البعيدة ولديهم الكثير من المعلومات

عن أحوال البلاد خارج منغوليا، وكانوا يقدمون خدمات جليلة لجنكيزخان في هذا الشأن، وظل جهاز دولته يضم عدداً من هؤلاء حتى سنة ٦٠٠هـ وكان يرسلهم في سفارات من قبله أو لأداء مهام أخرى له تفيد جنكيز خان ودولته، ومن أكبر الأمثلة على ذلك أنه أثناء تحرك جيوشه نحو مملكة الخطا[٣]أي الصين الشمالية ذهب أحد المسلمين التابعين لجنكيز خان ويدعى جعفر برسالة إلى التون خان[٤]؛ لمعرفة ما إذا كان يريد الصلح أو الحرب فأمر التون خان باعتقال ذلك الرسول، وتم حبسه مدة طويلة، لكنه تمكن من الهرب وجاء إلى جنكيز خان سراً وأبلغه عن أحوال مملكة الخطا وعن آلتون خان؛ فجرد جنكيز خان جيشه إلى آلتون خان من الطريق نفسه الذى سلكه جعفر ودخل بلاد الخطا؛ حيث إنه هجم على ولاية طمغاج[٥] وأطلقوا أيديهم فيها، وطاردوا خصومهم، وقتلوا خلقاً كثيراً منهم، وبعد حصار أربع سنوات استولى جنكيز خان على طمغاج عاصمة التون خان وأسره هو وابنه ووزيره ونهبوا كل الذهب والفضة بالمكان[٦].

وعلى الرغم من أن جنكيز خان لم تكن تأخذه شفقة بأي من أعدائه فقد كان يفرق بين أهل الحضر المسالمين وبين البدو اللصوص فكان يقرب الأويغورين [٧] والمسلمين والصينين إليه بينما كان يبغض التنجغوت[٨]والترك الخوارزميين[٩] وغيرهم ويقسو في تعامله معهم. ومن أشهر هؤلاء المستشارين الذين اتخذهم جنكيز خان من أهل البلاد المتحضرة المغلوبة محمود يلواج [١٠] من المسلمين، وتاتا أونجا [١١] من الاويغور، ويلوجوتساى- يليوتشوساى- من الصينين.

بدأ جنكيز خان أولى حملاته في تلك الفترة بمهاجمة مملكة التانجوت أو التانغوت؛ حيث كانت عائقاً بينة وبين تحقيق حلمه في السيطرة على امبراطورية كين Kin [١٢]- بالصين الشمالية؛ فقرر القيام بالهجوم عليها مرة كل سنتين أي ثلاث مرات في عام٦٠١/ ١٢٠٥م و١٢٠٧/٦٠٣م و١٢٠٩/٦٠٥م ؛ مما اضطر ملكها لتقديم ابنته زوجة لجنكيزخان، ودفع الجزية له من الابل البيضاء، كما وعده بإمداده بالجنود التي يحتاجها ليأمن هو وبلاده شره وحاشيته، ووافق جنكيز خان على ذلك - وهذا التحالف بينهما يُعد بمثابة خسارة كبيرة لمملكة كين، فقد خسر ملك التانجوت بذلك وسيلة دفاع هامة وقوية — وهنا انصرف جنكيز خان عن بلاده إلى داخل بلاد الصين التي كانت مقسمة بين أسرتين أسرة كين- مملكة الذهب والعدو التقليدي للمغول، فقد كانت تتبعها بعض قبائل الترك والمغول- الذين كانوا يسيطرون على شمال الصين وعاصمتهم كين، وأسرة سونجSoung[١٣] وقد واجه جنكيز خان صعوبات كبيرة في الهجوم على شمال الصين لم يواجهها من قبل بفضل التحصينات الممتدة من الشرق للغرب والتي تعد

بمثابة خط دفاع مستمر لحماية مملكة الذهب "كين"، وعدم ميل أباطرتها للاستسلام وصمودهم فترة طويلة بفضل كثرة وتوافر مواردهم البشرية، وأيضاً بفضل قلاع سور الصين الحصين؛ الأمر الذي تولد عنه توقف الحملة في عامي٦٠٧هـ/ ١٢١١م و٦٠٨هـ/١٢١٢م وعدم استيلائها الإ على مناطق محدودة.

وفى عام ٦٠٩هـ /١٢١٣م شن جنكيز خان هجوماً واسعاً على مدينة كين ترتب عليه السيطرة على منطقة منشوريا(١٤)، وفى ٦١١هـ/١٢١٤م انتهز جنكيز خان فرصة عرض امبراطور مملكة كين الصلح على أن يضم جنكيزخان كافة المدن خارج وداخل سور الصين، وما أن اجتاز جنكيزخان سور الصين في طريق عودته لمنغوليا حتى عدل الامبراطور عن فكرة الصلح وقام بتحصين قلاعه وحصونه ونقل العاصمة من بكين إلى مدينة كاى فونج – بجنوب الصين–؛ مما أدى إلى عودة جنكيز خان بجيشه مرة ثانية واشتباكه مع الصينيين في معركة فاصلة انتهت بسقوط العاصمة بكين في أيدى المغول٦١٢هـ/١٢١٥م، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل قام المغول بإبادة مدن بأكملها من جذورها في المنطقة ، ومما سهل الأمر على جنكيز خان استخدامه الأسرى الصينين في محاصرة المدن الصينية الحصينة التي فتحوها ونهبوها.

لقد قام المغول بعد سقوط بكين بالتقدم نحو بقية المدن الصينية في سنتي٦١٣هـ/ ١٢١٦ و٦١٤هـ/١٢١٧م وعيّن جنكيز خان أحد قادته على الصين ٦١٥هـ/١٢١٨م(١٥).

وحين استولى جنكيز خان على تلك المدينة قد شاهد يليوتشاى حصار المغول لكين وأثرت فيه هذه الأحداث وأعطته صورة كبيرة وواضحة عن مدى وحشية المغول وقسوتهم في التعامل مع الأهالي، ثم أُرسلت لجنكيز خان ثروات امبراطور شمال الصين وقوافل من الحرفيين والفلكيين والبنائين ورجال الأدب الصينين إلى منغوليا كأسلاب وكان يليو تشاى منهم. حيث قام قام موهوولى(١٦)بجمع خزائن مدينة كين ومؤونها وذخائرها وارسلها إلى الخان، ومن بين الأسرى الذين أوفدهم موهوولى إلى الخان أمير من أمراء لياو–تووننغ هو يليو تشاى الذى كان في خدمة الكاثائيين(١٧) وقد لفت هذا الأمير انتباه الخان جنكيز خان بصوته الجهوري فسأله عن اسمه فعلم أنه يى ــليو– جوتساى ثم تابع الخان أسألته وسأل الأمير عدة أسأله ليختبر بها مدى وفائه وولاؤه لأسياده فقال له:

"ولماذا التزمت البقاء مع ملك هو عدو بيتك القديم "فأجابه الأمير الفتى: "كان والدى في خدمة ال(شين) (١٨) وكذلك كان الآخرون من عائلتي وليس من الصواب أن أعمل غير ما عملوا).

ارتاح المغولي لهذا الجواب وقال :" إنك خدمت سيدك السالف بصدق، وأنت أهل لخدمتي بصدق، فكن من رجالى"[١٩].

أما الآخرون الذين تخلوا عن ملكهم وهربوا فأمر بقتلهم اعتقاداً منه أنهم لا يستحقون الاعتماد عليهم، ويليو تشاى هو الذى قال إلى الخان بعد زمن "انك تغلبت على امبراطورية عظيمة وأنت على صهوة الجواد ولكنك لا تتمكن من إدارتها وأنت على صهوة الجواد أيضاً"[٢٠].

وهنا أدرك كفاءته وخبرته وما يمتلكه من قدرات عدة فهو رجل دولة وذا همة وشهرة كبيرة، وعلى الفور أصدر أوامره بإطلاق سراحه [٢١].

وما سبق يتضح لنا أن أقوال يليو تشاى لعبت دورا كبيرا فى بروز شخصيته أمام جنكيزخان، ولم يقتصر الأمر على ذلك فهو الذى أشار على جنكيز خان بضرورة عبوره لبعض المناطق مثل جبال Al tai في أسيا الوسطى كما أنه أشار عليه بالموعد المحدد للغزو، وعندما سأله جنكيز خان ما الذى يفعله به لو كانت تنبؤاته غير صحيحة رد عليه رداً أعجب به جنكيز خان كثيراً وهو افعل بى كل ما تريده أيها الخان العظيم حتى ولو حكمت على بالموت؟ وهنا ظهر لجنكيزخان مدى ثقة هذه الشخصية بنفسها وصدقها وتبين له أيضاً أنه لم يقابل مثل هذه الشخصية في حياته ولذا قرر جنكيز تقريبه منه خاصة فى كل غزواته [٢٢].

مما سبق يتضح لنا أن يليو تشاى لم يلعب أي دور ببلاط جنكيز خان حتى هذه اللحظة سوى أنه يتحدث ويتكلم وعلى الرغم من ذلك ثبت نفسه وشخصيته وفرض نفسه على المغول.

من خلال غزوات جنكيزخان واحتكاكاته في آسيا اتضح له عدة أمور أهمها أن بلاد كاثاي" الصين" الخصبة لا يمكن قلبها يابساً ومراع يرغب فيها المغول مثلها مثل البلدان الأخرى، كما أعجب أشد الإعجاب بشجاعة الحكام الصينين الذين استمروا على الحروب بعد هروب سيدهم وتوسم المنافع في جلادة وحكمة هؤلاء الرجال ومنهم يليو الذى يعرف النجوم ويخبرهم بوعدها ووعيدها [٢٣].

ظهور يلوجوشاى على الساحة:-

لقد ضم جنكيز خان يليوتشاى إلى خدمته لكل الأسباب السابقة وأيضاً بسبب الضغينة التي كان كل أهالي الخطا – الذى كان يليو تشاى منهم- يضمرونها لسلاطين كين الذى استولوا على أراضي الخطأ، وقد قال جنكيز خان ليلوتشاى عندما وقف بين يديه أنه أحد أفراد أسرة لياو الخطائية ذات الأصل المغولي والتي حلت أسرة كين محلها، وبانتصاره – يليو تشاى – على اسرة كين يكون قد انتقم وثأر لبلاده، ومن هنا بدأت علاقة الرجلين – يليو

تشاى وجنكيز خان – ببعضهما البعض تتقرب أكثر للتتوطد، وقد لقى يليوتشاى عند جنكيز خان كل تكريم واحترام منذ ذلك الوقت وذلك لحكمته وتدبيره، ولعلمه أيضاً بالنجوم، فقد كان المغول يقدرون علماء النجوم تقديرا بالغاً؛ ولذا تمتع بمنزلة كبير لدى جنكيز خان واستمر في العيش في كنفه معززاً مكرماً، فأخذ يليوتشاى في الارتقاء في بلاط جنكيزخان يوماً بعد يوم بعدما استدعى لمقابلته في عام٦١٥هـ/ ١٢١٨م وقد أعجب بشكله ومظهره، فأصبح بمرور الوقت الذراع الأيمن له وحكيمه، بل ولاه المناصب الهامة في الامبراطورية المغولية وهذا لثقته به ولمعرفته مدى مكانته وقدره فأصبح مستشاره ومن أهم وزرائه كما سمح له بحكم بكين[٢٤].

وقبل كل هذا استطاع يليو انقاذ نفسه من مذابح المغول بعلمه ومعرفته وادراكه وفهمه للعلوم، كما لعب أيضاً مظهره وشكله دوراً كبيراً معه ولولا كل هذه الأشياء لأصبح مصيره مثل مصير باقي الأسرى ولمات دون أن يُعرف عنه أحد شيئا.

كان يليو يلازم جنكيزخان في كل عملياته العسكرية خاصة بالصين لعلمه ودرايته بمسالك وممالك المكان وطبائع سكانه، وكان شاهد عيان على كل مذابحه ولم يكن يجرؤ على الاعتراض على ذلك، وعلى الرغم من ذلك لم يصمت أمام هذه الجرائم فقد كان ينقذ المساكين قدر استطاعته كما كان يمد المرضى بالدواء والغذاء وينقذ الكتب النادرة من الحرق والغرق لقيمة هذا كله عنده، وقد ساعد نفوذه هذا وحسن تدبيره على منع الكثير من فظائع ووحشية المغول خاصة في بلده الصين الذى احتفظ بعلاقة وجدانية تربطه به. ولم يقتصر دور يليو على ذلك في تلك الفترة أى بعد مكوثه حوالى سبع سنين فى بلاط المغول، ويروى أن جنكيز خان عندما عاد من البلاد الاسلامية إلى منغوليا عام ٦٢٢هـ/١٢٢٥م أُبلغ بأزمة شديدة تجتاح الأقاليم الصينية فمخازن الحبوب قد أصبحت خاوية على عروشها كما خلت الخزانة من النقود وانعدام وجود الأقمشة الثمينة وفى الجلسة التي عقدت للبحث عن مخرج من هذا المأزق ارتفع صوت شيطان جهنمي ماكر خبيث يتمثل في أحد قواد جنكيز خان وهو ينادى بالدمار والفناء فيقول:

"إن الرعايا الصينين الجدد عديمو الجدوى غير صالحين لمباشرة الأعمال الادارية والحربية ولهذا يجب استئصالهم جميعا لكى نحول الأراضي إلى مزارع للحيوانات ومزارع الغلال"

وعلى الفور أعجب جنكيز خان بهذه الفكرة وكان على وشك أن يصدر أمره بالتنفيذ فيحكم بالفناء على ما يقرب من عشرة ملايين من الأنفس لو لم يتدخل يليو ليحول دون وقوع هذه الكارثة، فقد تقدم إلى جنكيز خان بدافع الانسانية أولاً وحب الوطن ثانياً وأظهر له المزايا التي يمكن الحصول عليها وذلك باستغلال المساحات الخصبة والاستفادة بالرعايا الجدد القادرين

على الصناعة كما بين له أيضاً أنه إذا رفعت الضرائب على الأراضي والبضائع فيمكن الحصول على ٥٠٠٠٠٠أوقية من الفضة و٨٠٠٠٠ ثوب من الحرير و٤٠٠٠٠٠ كيسا من الحبوب [٢٥] وبهذا التفكير السديد كسب المعركة إذ كلفه جنكيز خان بوضع نظام الضرائب على هذا الأساس. وخاطب جنكيز خان قائلاً

"أنك اذا ذبحت هؤلاء فمن الذى سيساعدك ؟ومن الذى سيمول أنجالك؟ فأجابه قائلاً "اذن كن أنت سيد الشعوب التابعة، واخدم أنجالي خدمة صادقة .وبذلك تمكن من انقاذ ما يقارب من مليون ونصف من سكان الصين من القتل الجماعي [٢٦].

وهكذا نرى أنه بفضل هذا الرجل وأمثاله من المستشارين الايغوريين والمسلمين الذين خدموا جنكيزخان قد وجد وسط هذه المذابح الدامية عنصر ملطف رحيم كان نواة للإدارة المغولية ومن هنا يتضح لنا أن جنكيز خان كان يُظهر ميلاً نحو الاقوام المتدينة ذي الثقافات[٢٧].

مما سبق يتضح لنا أن يليو لم يستغل نفوذه ومكانته التي وصل لها عند المغول وثقتهم به في تحقيق أغراض وأهواء شخصية وانما استغلها من اجل الحفاظ على الأنفس والأرواح والمدن والثروة العلمية المتمثلة في الكتب والذى يدرك تماماً مدى قيمتها وعملية الإنقاذ التي توالها يلي وهى قمة الأوار الحضارية التي قام بها.

وهنا لابد أن نتعرف على نشأة هذه الشخصية، وفى أي ظروف ترعرعت ونمت لتكون بهذا الذكاء والدهاء والتميز الحضاري مما يجعل شخص يؤثر ويغير في بلاط كامل، ويستطيع أن يخترق هذه الوحشية بحضارته ورقيه وتقدمه. فيرجع له الفضل في ظهور المغول بهذه الصورة الغير معتادة ولذا كان دوره كبير وعظيم.

نشأة يي – ليو – جو–تساي حكيم المغول :–

ولد يليو في الصين الشمالية في حوالى سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م وتوفى عام ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م –أي أنه عاش حوالى أربعة وخمسون عاماً، وهو بذلك عاصر شخصيتين من كبار شخصيات المغول جنكيزخان(ت 624هـ/ 1226م)، وأكتاى خان (٦٢٦-٦٩هـ/١٢٢٨-١٢٤١م) - وهو ينسب لعائلة من المسؤولين فينحدر من أسرة لياوLiao (٢٨)٩٠٧ – ١١٢٥م القوية حيث ترجع أصوله إلى قبيلة الخطأ التركية [٢٩] ولذلك أطلق عليه الخطائى الصيني، كما كان والده له دور كبير في تشكيل هذه الشخصية الإدارية و العقلانية المتحضرة؛ حيث إنه مكث فترة وزيراً وأميراً؛ فقد شغل أبوه منصب الوزارة لسلاطين آل كين "أسرة جين"[٣٠]، كما كان أيضاً واحدا من أمراء أسرة لياو–تونغ الحاكمة في الصين، وعمل في خدمة

قبائل الخطا بكل اتقان واخلاص وولاء [٣١]، فكان لكل هذا دور كبير في تشكيل هذه الشخصية ومدى خبرته وادراكه للأمور والتعامل مع الصعاب والأهم من كل هذا حرصه الزائد في تعليم وتشبيع ابنه بكل هذه الأشياء التي جعلت منه شخصية حكيمة عرفت جيدا كيفية تقيم الأمور والتعامل معها أيضاً.

ولم يكن دور الأب هو الدور الوحيد الذى شكل شخصية يليو فقد كانت والدته لها دور كبير أيضاً؛ حيث نشأ وترعرع وتعلم في كنفها وكانت حريصة كل الحرص على علمه ومعرفته ، فقد كان في سن الستة عشر وكان يتيقن المنهج الصيني الكلاسيكي ودخل مهنته رسمياً، وفى سنة ٦١٤هـ/١٢١٣م أصبح حاكماً لمدينة بكين، وعندما سقطت العاصمة بكين على يد المغول في عام٦١٦هـ /١٢١٥م بدأ هو في خدمة الفاتحين باعتباره الكاتب، وقد أبدى في مطلع شبابه رغبة في تحصيل العلم والحكمة ونبغ في علم النجوم، فقد كان ذا اهتمام كبير بعلم التنجيم والعلوم التقويمية، والأدب والجغرافية وجمع الكثير من الكتب في هذه الأفرع [٣٢]. علماً بأن يليو قد درس البوذية مع السيد **Wansong Xingxiu**[٣٣].

كما تثقف يليو ثقافة عالية فحصل على العلم والحكمة ودرس علوم الفلك والجغرافية والأدب وصنف في هذه الفنون كتباً عديدة.

ويرجع سر نفوذه الكبير في بلاط جنكيز خان إلى عدة أشياء أهمها :يتركز فى الدعم من قبل جنكيز خان نفسه بسبب مهارته في التفسير والتنبؤ للأحداث ثم لشخصيته لافته الأنظار بسبب مظهره الخارجي، وقد صُنف في قوائم المغول الذين رافقوا الاسرى الصنين على أنه منجم وعالم فلكى ولم يصنف على أنه أسير من الأسرى [٣٤].

ولأن مظهر يليو تشاى لعب دور كبير فى بروز شخصيته ببلاط جنكيز خان فلابد من التحدث عن هذا المظهر.

لقد كان يليو تشاى صاحب قامة طويلة ولحية متدليةUtu-Saqal وخمسة وعشرون ربيعاً، فأطلق عليه جنكيز خان ذو اللحية الطويلة، كما كان من أهم عاداته الصمت عندما يعجز عن الاقناع أو عدم قدرته على التأثير برأيه. وعندما علم جنكيزخان كفاية يليو ومقدرته فك أسره وأولاه أعلى المناصب في دولته، ومنذ ذلك الوقت صار يتمتع لدى جنكيزخان بمنزلة كبيرة واستمر يعيش معززاً مكرماً خصوصاً وأنه كان رجلاً ذكياً ممتازاً كما كان على معرفة بعلم الفلك والتنجيم وهم علمين مهمين للمغول، وكما ذكرنا من قبل كان المغول يجلون ويعظمون

الفلكيين والمنجمين ويحرصون عليهم كل الحرص، فكان مقامه يسمو يوماً بعد يوم في دولة جنكيز خان حتى أصبح حكيم بلاط جنكيز خان [٣٥].

ومازالت أقوال يليوتشاى له قدر ومقام ببلاط المغول فيروى أن شخصاً من طائفة التانجوت- شمال الصين- اشتهر بصناعة الاقواس والسهام فارتفع شأنه عند جنكيزخان، ونظراً لما كان يتمتع به هذا الشخص من عز وجاه كان كثيراً ما يردد هذا السؤال في تيه وفخر "ماذا يفيد شخص عالم أديب مثل يليوتشاى قوماً لا يعنيهم سوى القتال وقيادة الجيوش؟ فلما سمع يليو هذا الكلام قال لمخاطبه أجل إن الدولة تتطلب أستاذاً ماهراً في صنع الأقواس والسهام ولكن من الضروري لها أيضاً وجود علماء لهم خبرة بإدارة الممالك"

فلما بلغ جنكيز خان ما قاله مستشاره سُر منه وزاد في إعزازه وتكريمه؟

كما أعجب جنكيزخان بإخلاصه من قبل حينما قال له: أن والده وجده قد خدموا في بيت كين وأنه سيكون كاذباً وخبيثا إذا أظهر الآن مشاعر عدائية تجاه أبيه وامبراطوره، فهو لم يعمل على انتهاز الفرصة ليحل نفسه من الامبراطور المهزوم ومن التصاقه بخدمته في بلاط بكين، وفضل أن يُظهر لسيده السابق الولاء في الضراء، ومن هنا أعجب جنكيزخان بأمانة يليوتشاى وبناءاً عليه قدم له وظيفة منجم وعالم فلك بالبلاط المغولي نتيجة اخلاصه، وأيضاً نتيجة خبرته وقدرته على تحويل وترجمة أفكار جنكيزخان إلى توجيه وارشاد حكومي وبهذا أصبح ناصح الخان الأعظم وصديقه الأمين [٣٦].

وبعد أن مارس يليوتشاى دوراً ملموساً في البلاط المغولي أصبح بمرور الوقت مستشار جنكيز خان ومن أهم وزراؤه وأمين سره، فكان له دور كبير في دعم أركان الإمبراطورية المغولية ومؤسساتها في عهد جنكيز خان وخلفائه من بعده [٣٧].

والسؤال الذى يطرح نفسه هل اقتصرت مساعدات يليو على الصنين فقط ؟

م يبخل يليو على المسلمين في مد يد العون والمساعدة لهم مثلما ساعد الصنين، فبعدما نال يليو احترام جنكيزخان وتقديره، أصبح بمرور الوقت الناصح والصديق الأمين لجنكيز خان كما ذكرنا من قبل مما جعل جنكيز خان لم يبخل عليه بلقب البطل والعظيم الكبير، وكان من ثمرة هذه الصداقة أن صحبه معه جنكيزخان في حملاته على البلاد الاسلامية وغيرها، فهو أول فيلسوف صيني يلتحق بجيشه كما شاهد بعينه ما كان يرتكبه المغول من جرائم تقشعر لها الأبدان، وأعطنا وصفاً دقيقاً لهذه الحملات بالدولة الخوارزمية وغرب آسيا، ويحدثنا تاريخ هذا العالم الصيني أن كل ما كان يشغله هو الحفاظ على العلم بإنقاذ الكتب الثمينة من الحرق

والغرق، كما اهتم بجمعها هي وبعض الجداول الفلكية وذلك في المدن التي تعرضت لنهب المغول أو تلك التي أشعلوا فيها النيران أو تلك التي سلطوا عليها الماء لإغراقها، فكان بذلك يؤدى خدمة جليلة في سبيل العلم والثقافة، وهذا لأنه شخص يقدر العلم والعلماء لأنه تربى ونشأ نشأة علمية ظهرت أثارها عندما حرص على اكساب المزيد من العلم والعلوم المختلفة، كما ظهرت أثارها مرة ثانية عندما حافظ على العلم وأصحابه، وهو نفس العمل الخالد الذى قام به بعد نصف قرن نصير الدين الطوسي(٣٨) فقد شاء القدر أن يكون في خدمة سفاك آخر هو هولاكو خان، ورغم أن يليو لم يجرؤ على مخالفة سياسة جنكيزخان ورغم أنه استمر على اخلاصه لهذا الغازي المغولي إلا أنه قد أخذ على عاتقه كلما سنحت الفرص أن يسارع إلى نجدة المنكوبين والتخفيف من ويلاتهم دون أن يفرق بين شعب وآخر المهم عنده انقاذ الثروة العلمية، فكان يعطى الدواء والغذاء لأولئك المساكين الذين كتبت لهم السلامة والنجاة من القتل بل إنه أيضاً استغل علمه ومعرفته في الطب، واهتم بالبحث عن عقاقير طبية لمكافحة الأوبئة التي انتشرت من كثرة تراكم جثث القتلى(٣٩).

ولم يقف عند هذا الحد بل كان يتدخل أيضاً بحذر ودقة ملتمساً العفو عن أى مدينة أو إقليم كان على وشك أن ينزل به عقاب المغول الرهيب (٤٠).

وبذلك أصبح هذا الحكيم الصيني الوسيط الطبيعي بين شعب مضطهد وآخر جائر فقد دافع عن العدالة والنظام وقُدسية الحياة البشرية.كما بذل قصارى جهده لتفادى الاجراءات التعسفية من جانب المغول، ما دامت هناك سبل لتحقيق أهداف هؤلاء المتبربرين دون إراقة دماء وبهذا يكون قد افاد المغول كثيراً من الحضارة الصينية (٤١).

وفى نفس الوقت كان مشغولاً بتأسيس البنية الفوقية الإدارية والتي دونها كانت امبراطورية المغول ستذوب دون أثر، وكثيراً ما كان يقول له أوكتاى بن جنكيز خان

"أستبكى من جديد من أجل الشعب" وهذا يدل على أنه كان يعمل بقدر ما في وسعه على تفادى الإجراءات التعسفية من جانب المغول ما دامت هناك سُبل أخرى لتحقيق أهداف هؤلاء المتبربرين دون إراقة دماء.

وهذا يدل على أنه كان شخص حضاري منظم يميل للسلم والبناء والعمران والتنظيم والمظهر الحسن المقبول أكثر من أي شيء آخر.

وقد صُنف يليوتشاى عند المغول بالحكيم الفلكي، فيرجع له الفضل في تعرف المغول على الحضارة الصينية وإضافة المظهر الصيني على الإمبراطورية المغولية كما جعل منها دولة منظمة

ترعاها القوانين والأنظمة إلى حد ما، ولهذا يعتبر دور يليو من أصعب الأدوار في الامبراطورية المغولية لرغبته في تنظيم المغول وقيام حضارة لدولة لم تعرف شيء عن الحضارة فبدأ بتنظيم الملك وفرض الهيبة على كل أرجاؤه ولهذا وصف بالإداري الموهوب.

كما يرجع الفضل ليلوتشاى في اقناع جنكيز خان بالابتعاد عن الوحشية و أساليب القتل ولم يترك حيلة الا واتبعها من أجل تحقيق ذلك ويتضح ذلك من خلال روايته لهذه الاسطورة فقد قال "إن جنكيز خان شاهد مرة في مضائق جبال هملايا السفلى حيواناً عجيباً بشكل إيل، لكن اخضر اللون وبقرن واحد، فاستدعى هذا الصيني ليسأله عن ذلك الحيوان فأجاب بصوت وقور هذا هو كيو- توان إنه مخلوق يعرف جميع اللغات الأرضية ويحب الأحياء من بنى الانسان ويشمئز كثيراً من أعمال التقتيل وأن ظهوره هو بلا شك تحذير لك أيها السيد الخان ودعوة إلى الكف عن اتباع هذا السبيل "(٤٢).

وتكمن قيمة يليو ودوره العظيم في الالمام بمعرفة كافة التفاصيل لأوضاع البلاد التي تم غزوها والاستيلاء عليها من قبل الجيش المغولي فيرجع له الفضل فى امدادنا بمادة علمية وفيرة عن غزوات المغول (٤٣).

كان ليليو وسائله الخطيرة التي لا تقل خطورة عن آلاتهم الحربية القاذفة كالأحجار والنار التي اتبعها مع المغول واستطاع صنع حضارة من أجلهم.

يليوتشاىسای وقراقورم

بدأ يليوتشاى بالنظر إلى الناحية العمرانية والعاصمة قراقورم، ولذا أولى اهتمامه بالبناء والعمران وكان من السهل عليه تحقيق حلمه هذا ببناء المنازل من أجل استقبال أصحاب الرتب والمناصب العالية من الأقاليم الأجنبية " الذين يأتون من الخارج" والذين كانوا يُستدعون في شأن من شئون الامبراطورية وهذا لادراكه جيدا بحاجة الامبراطورية لذالك.

وهذا يعنى أن يليوتشاى اهتم اهتماماً بالغاً بالعمارة والبناء فلم يبخل بجهده ولا بفكره على امبراطورية المغول، وكان أول اهتماماته انشاء البيوت الخاصة باستقبال الوافدين خاصة الذين يستدعون لأمر من أمور الامبراطورية وهذا كله من أجل العمران و الاستقرار.

وهذا كله من أجل تغير الواقع السيء الغير مُرضى عنه، فقد جرت العادة قبل تغيرات يليو باستقبال ضباط المغول للضيوف الوافدين عليهم عند وصولهم إلى الحدود المغولية ثم يرسلون معهم الأدلاء إلى العاصمة قراقورم تسبقهم أخبار مجيئهم ونزولاً على عادة من عادات القبائل الرحل القديمة لُزم على الضيوف أن يمروا من بين نارين عاليتي اللهب دون أن يصيبهم ضرر في

الغالب من ذلك فقد اعتقد المغول أن النار تلحف هؤلاء الضيوف إذا أضمروا الخبث لهم ثم كانت تخصص لهم مساكن ويقدم لهم الطعام وعندما يُظهر الخان رضاه كان جنكيز خان يستقبلهم في خيمته (٤٤).

ولم يقتصر عمل يليو تشاى على ذلك فقد نجح أيضاً في تمويل وتدبير الموارد من أجل العمران وأولى اهتماماته أيضاً ببناء المنازل لموظفي الإدارة وللمحال والأسواق، وقد استطاع يليو تشاى بذلك تحقيق نجاح كبير في اقناع المغول بتحويل حياتهم بهذه الصورة وانتهاج حياة المدينة، وهذا لأن المغول الذين قضوا حياتهم وتاريخهم بأكمله فوق ظهور الجياد كانوا يخشون ويزدرون البيوت ففي نظرتهم للأمور جرى التقليد المغولي بأن الأماكن الثابتة للاستقرار إنما هي للموتى فقط فالمنازل تربط الناس بها أما الخيام فلا تفعل ذلك إذ بالإمكان نصب الخيمة في أي موضع يأخذ الجواد والهوى صاحبه المغولي إليه في حين لا يمكن طي وحمل المنزل ونقله بعيدا، ولم يقتصر الامر على ذلك فبمساعدة جنكيز خان استطاع أن يمد حدوده بفضل يليو تشاى وعلى الرغم من خوفه الفطري كبدوي من أن تأسره المدينة بأسوارها وافق على تحويل قراقورم إلى مركز دائم للسلطة المغولية. وفى هذا التحول مَثل الحرفيون والبناؤون وصناع الأسلحة من مختلف المدن الخوارزمية والصينية التي خضعت للمغول والاداريون والكتاب من الصين العمود الفقري للسكان المدنيين المتحضرين لمدينة قراقورم .

ولم ينسى يليوتشاى التجار العرب والأتراك فقد خصص لهم قطاع من المدينة ضم منازلهم ومخازنهم، وذلك بجوار الحى الذى خصص للمبعوثين الأجانب، وكان جنكيز خان لا يميل إلى المساومة فإن مال التجار للمساومة معه صادر متاجرهم دون عوض وان سلموا كل ما معهم إليه نالوا منه الهدايا الثمينة وباتت لهم فيها المكاسب الوفيرة (٤٥). وهذا كله لحرص يليو تشاى على احتكاك المغول بأصحاب الحضارات المجاورة والأخذ منها واكساب المزيد من العلم والمعرفة.

وهنا وبعد هذا النجاح الكبير أسند جنكيز خان ليليو مهمة جمع الكفاءات من كافة أنحاء الإمبراطورية، وقد أثبت همة وجدارة في هذا الأمر أفضل من أي شخص؛ حيث جمع المعلمون والمنجمون والمحاسبون والأدباء للمراكز الإدارية العليا، كما أسند معظم الوظائف التقليدية إلى الصين المتعلمين (٤٦).

مما سبق يتضح لنا أن يليوتشاى لعب دوراً كبيراً مع المغول في تغيير عدة مفاهيم خاطئة عندهم وبذل من أجل اقناعهم بذلك قصارى جهده خاصة في مجال العمارة، فكانت طبيعتهم

الخشنة ترفض البيوت والاهتمام بها والاستقرار فيها واكتفوا بالخيام التي تمثل لهم الحياة من خلال تنقلهم وترحالهم.

ولقد كان لكل مجهودات يليو هذه دور كبير في توفير مبالغ مالية ضخمة وأيضاً المؤن الوفيرة للحملات المغولية، وبذلك أكد لجنكيز خان وأوكتاى أن الحضارة لها استخداماتها النافعة وبذلك أصلح العديد من الأعراف والتقاليد المغولية (٤٧).

يليوتشاى والعملة المغولية

ولم ينسى يليو تشاى في غمرة الأحداث أن يهتم بإصلاح العملة المغولية (٤٨) ولذا أصدر عملة ورقية شبيهة بالتي عرفت في الصين ويقال أنها تعد من القطن، وأنها بحجم الكف طولاً وعرضاً ومختومة بخطوط شبيهة بذلك الذى على خاتم خان المغول الأعظم مانجو مونكو خان بن الإمبراطور تولوي، كما وضع نظام موحد للمكاييل والموازين والمقاييس واستمر المغول بهذه العملة الورقية حتى زمن قوبيلاى، كما أدخل نظام المندرينى Mandrin System للاختبارات في الخدمة المدنية حيث أسس مبدأ البراعة كاختبار للقدرة لشغل المناصب العامة وباتت الاختبارات متاحة لأى شخص ولم يحرم منها أي شخص لدرجة أنه جعل الموت عقوبة قانونية في حالة منع العبيد من حضور الاختبارات (٤٩).

كما يرجع إليه الفضل فيما كان للمدينة الصينية من تأثير على جنكيز خان وفى الحد من المذابح التي كان يجريها المغول في السكان بعد الاستيلاء على بلادهم وفى انقاذ الكتب من النهب والحريق الذى تعرضت له المدن على أيدى المغول. ومن مظاهر اهتمامه أيضاً ما أجراه من أبحاث لاستخلاص عقاقير طبية لمكافحة ما يصدر عن جثث الضحايا من أوبئة(٥٠).

وقد شارك جنكيز خان في دوره هذا وأكبر دليل على ذلك ميله وتقديره للمتحضرين والمثقفين إذ استفاد من التجار المسلمين فيما أحرزوه من انتصارات في حملاتهم المختلفة، وأيضاً فيما أدخله المسلمون في منغوليا فوق الأنهار والبحيرات من مشروعات لري الأراضي يضاف إلى ذلك ما أحرزه التجار المسلمون في منغوليا من نجاح في معاملاتهم التجارية. وفيما أنشأوه فيما بعد من مدارس وخانات .واستفاد جنكيز خان من يليو في الوقوف على الحضارة الصينية كما أفاد من الأيغوريين في التعرف إلى ما كان سائداً في أورخون (٥١) وتورفان (٥٢) من حضارة تركية قديمة ومن المعروف أن جنكيز خان وخلفاءه الأوائل طلبوا إلى الأيغوريين وضع قواعد الإدارة المدنية فيما يتعلق بما يتبع في دواوينهم من اللغة والكتابة، وعلم الرغم من كل ذلك الا أن أن التأثر الأكبر كان ليلو تشاى ويرجع ذلك لمكانته المتميزة في بلاط الخان الأعظم بسبب حكمته

وأمانته وذكائه غير العادي، فلقد قدر المغول العلماء إلى حد أن أعفوهم من كافة أنواع الضرائب الاستثنائية أو من أي اسهامات مالية يتضررون منها كما أظهروا التبجيل دائماً لهم [٥٣]. وهذا كله لإدراكهم أنهم في أمس الحاجة إليهم ولافتقادهم لهم.

وقد زادت ثقة جنكيز خان في يليو تشاى وأكبر دليل على ذلك أثناء مرافقته للجيش المغولي المتجه في حملة ناحية الغرب، حيث أن الجيش في أوائل سيره تعرض لحادث على خلاف ما تنبأ به المنجمون، فقد تساقطت الثلوج قبل أوانها وغطى الثلج والجليد قمم الجبال حتى في الصيف وكان الجيش يشق طريقه، وكانت أشجار الصنوبر من الضخامة والارتفاع بحيث تكاد تبلغ السماء وكانت جميع الأنهار تجرى نحو الغرب فبعث جنكيز خان ليليو فى الحال يسأله عن مغزى تساقط الثلوج، وهذا عكس ما قاله المنجمون فأجابه ان هذا يدل على أن سيد البرد والبلاد الشتائية سيغلب سيد الأجواء الحارة وترتب على ذلك أن عانى المغول فى تلك الفترة[٥٤].

وبهذا تفوق يليلو على كل المنجمون المقربين لجنكيزخان وأثبت مصدقيه في أقواله وأفعاله وبذلك أثبت للبلاط المغولي مدى مهارته وتفوقه وبالتالي زادت الثقة في أكثر وحل محل الكثيرين. لدرجة جعلت جنكيز خان يرفض الخروج الى أي غزوة بدون يليوتشاىسای.

فهذه الشخصية الصينية يرجع لها الفضل في ادخال أشياء كثيرة في البلاط المغولي كما سبق أن ذكرنا والتي من أهمها: أن جعل لإمبراطورية المغول ميزانية ثابتة، بأن جعل الصينين يؤدوا الضرائب نقداً ونوعاً بما يجرى تقديره من أثواب الحرير وكميات الحبوب، على حين يبذل المغولي عشرة في المائة مما يحوزه من قطعان الخيل والماشية والغنم، وعلى هذا الأساس ما جرى فتحه من بلاد الصين، ويعتبر أراضي مستباحة ، تقرر تقسيمها منذ سنة ١٢٣٠م بين عشرة دواوين يتولى ادارتها موظفون من المغول والصينين المثقفين، كما أنشأ يليو في بكين وفى مدينة بنج يانج المدارس لتعليم أبناء الطبقة الحاكمة المغولية العلوم المختلفة مثل الجغرافية والحساب والتاريخ والفلك وتعاليم الكونفوشيوس وما ترتب على ذلك من منحهم أرضية رائعة لأدوارهم القيادية، كما علم أبناء جنكيز خان وأحفاده حب الحضارة والعلوم، وأيضاً أدخل في الادارة المغولية عدداً كبيراً من الصينين [٥٥] . وبهذا كله يتضح لنا مدى ولاء يليو للمغول ورغبته الملحة في اصلاح أحوالهم لأفضل حال ونجح في ذلك إلى حد كبير.

ومن هنا نجد أن المغول قد استفادوا من الحضارة الصينية في مختلف مناحي الحياة مثل مجال البناء والعمران والاعتماد على العمال الصنين، كما استفادوا في مجال الحرب والقتال فقد استعملوا الاسلحة الصينية في حروبهم واستعملوا الجنود الصينين في صيانة آلات الحرب واصلاحها

وفى صناعة كل ما يحتاجوه من أدوات، وليس هذا كله فقد أصبحت الصين المصدر الأول للورق الصيني الفاخر المستخدم للمكاتبات والخزف والحرير وأنواع الصبغات وبذلك أخذ المغول من الحضارة الصينية تأثيرات كثيرة أثرت فيهم، وعملت على تطوير الإمبراطورية المغولية [٥٦].

دور يليوتشاى مع ورثة جنكيز خان:-

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا هو اقتصر مساعدات يليو على جنكيز خان فقط؟ لم تكن خدمات يليو تشاى مرتبطة بوجود شخص كجنكيز خان بل استمرت في إدارة الامبراطورية المغولية بعد وفاة، حيث قدم خدمات جليلة وعظيمة لخلفائه بنفس الحماسة والولاء، فكان أول أعماله مساهمته بدور كبير في تولى أوكتاى خان (١٢٤١-١١٨٩م) العرش وسوف يتضح لنا من خلال الأحداث التالية وهذا كله من أجل تدعيم الامبراطورية المغولية وتجنب حدوث فوضى بها بعد وفاة جنكيز خان.

لقد وقع اختيار جنكيز خان على ابنه أوكتاى ليخلفه في الحكم ليس لما اشتهر به من العبقرية والنشاط وشدة العاطفة فحسب بل لما ورثه عنه من الادراك السليم والصلابة. ومن صفاته أيضاً البساطة والادمان على الشرب والمرح الشديد ولين الجانب والسخاء المطلق.

فقد كان ليليوتشاى دوراً كبيراً بعد وفاة جنكيز خان في الحد من الانقسامات والانشقاقات التي تحدث في الإمبراطورية، فقد كان من الطبيعي أن يحدث خلاف بين ورثة جنكيز خان بعد وفاته. فقد تُوفي ''جنكيز خان'' سنة (٦٢٤هـ = ١٢٢٧م)، وظل مكانه خاليًا مدة عامين، كان يقوم خلالها الابن الأصغر لجنكيز خان ''تولوي'' بحكم الإمبراطورية المغولية بصفته وصيًا على العرش، إلى أن اجتمع كبار أمراء البيت الحاكم في قراقورم، وهنا بعد أن تخلى تولوى عن منصب الوصاية طلب من أخيه أوكتاى تسلم العرش غير أن رئيس المجلس رفض هذا الاقتراح لمدة أربعين يوماً بحجة أنه يجب ألا يحظى بهذه المكانة ويتقدم أعمامه وأخيه الأكبر وبذلك رفض المنجمون تنصيبه خاقاناً، حتي اجتمع الأراخنة والمحاربون القدماء والتفوا حول أوكتاى لأنه كان يرفض تولى العرش وقالوا له من تكون أنت، لترفض؟ وقد اختارك الخاقان نفسه خلفاً له وأجمعوا على اختيار ''أوكتاي'' "وهو الابن الثالث لجنكيز خان" خاقانًا للمغول خلفًا لأبيه جنكيز خان. فكان لزاماً على تولوى أن يستجيب لهذه الرغبة وأن يعمل على تحقيقها، وهنا سأل تولوى المنجمين وعلى رأسهم يليوتشاى إذا كانت هذه الأيام مناسبة لاعتلاء أوكتاى العرش فأجابه:

"لا يوم بعد الآن يغدو مناسباً"

ولذلك طلب تولوى من أوكتاى أن يسرع في اعتلاء العرش، وبينما أوكتاى يعتلى العرش إذ اقترب منه يليوتشاى ووقف إلى جانب جغتاى(٦٢٤ . ٦٤٠ هـ) (1227 . ١٢٤٢ م) الابن الثانى لجنكيز خان[٥٧] وقال له:

"أنت الولد الأكبر ولكنك أنت الآن أحد الرعايا، ولأنك الأكبر فانتهز هذه الفرصة وكن أول من يعاهد العرش ويخضع له"

وبعد لحظة تردد ارتمى جغتاى أمام أخيه واقتدى به جميع الضباط والأشراف الحاضرين، وهكذا بويع وأصبح خاقانا. والواضح أن يليوتشوتساى استخدم نفوذه ومكانته في اختيار أوكتاى، ولذلك كان تأثيره قوياً على حكومته فأدخل في حكومة المغول ما كان معروفاً في الادارة الصينية من نظام ترتيب الوظائف وكان يردد القول:

"اذا كانت الامبراطورية قد قامت على الحصان فلا يجوز أن تجرى ادارتها على الحصان"

بذلك استطاع يليو ترسيخ أركان دولة المغول، فقد اتبع أوكتاى نصائح يليو وقد اشتغل ببطولة شديدة المراس لترصين امبراطورية أسياده ولتجنب مذابح المغول البشرية [٥٨].

كما أنه بفضل نصائح يليو أنشأ أوكتاى سنة٦٣٢هـ/ ١٢٣٥ م حاضرة له، في الموضع الذى اقترحه جنكيزخان والذى كان معروفاً عند المغول باسم مدينة البلاط (اوردو باليق)، ثم صار معروفاً باسم قراقورم والواقع أن لاختيار الموقع أهمية تاريخية، حيث إنه يقع في منطقة أعالي نهر أورخون بمنغوليا اتخذت معظم الإمبراطوريات المغولية حواضرها كما أنه بالقرب من هذا الموقع أقام خان الأويغور في القرن الثامن حاضرته (مدينة البلاط)، وهذا الاسم هو نفسه الذى أطلق على حاضرة جنكيز خان، ففي زمن جنكيز خان وقع الاختيار على قراقورم أو على مكان قريب منها ليكون مقراً لحاضرته من الناحية الاسمية، غير أن تنفيذ ذلك تم زمن أوكيتاى إذ نشأت مدينة قراقورم٦٣٢هـ/ ١٢٣٥م وأحيطت بها الاسوار. كما لعب موقع قراقورم دوراً كبيراً الى جانب الاهمية التاريخية ما يصح الافادة منه في ادارة منغوليا التي يقع في وسطها وفى توثيق الصلة بين الموطن الأصلي لأسرة جنكيزخان عند منابع أونون وكيرولين وبين اقطاع اوكيتاى على نهرى ارتش واميل[٥٩].

وهنا جعل أوكيتاى كل ثقته في يليو مثلما كان يفعل والده فهو الذى أدخل النظام الإداري في الامبراطورية المغولية التي غلبت عليها الصفة العسكرية واهتدى في ذلك بما كان معروفاً في الصين من النظم. غير أن أوكتاى (٦٢٦-٦٣٩هـ/ ١٢٢٨-١٢٤١م) لم يقدم على

تحقيق الاصلاحات الا بعد موافقة قوريلتاى الذى انعقد سنة٦٣٢هـ/ ١٢٣٥ وبعد موافقة أخيه جغتاى(٦٠).

فبعد أن تولى يليو وزارة وادارة أوكتاى خان بمفرده ترك زمام الأمور في الصين وأصبح رئيس وزراء أوكتاى، واستطاع أن ينشئ في هذا الاقليم ادارة حازمة منظمة، مستعيناً بعدد من الكتاب والعمال الصينين والفرس وغيرهم، مما جعل أوكتاى يهتم كثيراً إلى الاستماع لكل آرائه ونصائحه والعمل بمشورته في كثير من الأحيان، ومن الأمور المهمة والجديدة التي اتبعها في ادارة الامبراطورية المغولية هو تطبيق ما عرف في الادارة الصينية من نظام ترتيب الوظائف الادارية فالمغول يفتقدون لعنصر النظام والترتيب؛ فيرجع له الفضل في ادخال النظام الإداري في الامبراطورية المغولية التي غلبت عليها الصفة العسكرية وهذا هو النظام المعروف لدى الصينين(٦١).

كما قام يليو بتنظيم الدواوين، فقد نظمت الدواوين المغولية على غرار ما هو معروف عند الصينين والتانجوت والأويغورين والايرانيين على أنه كان للأويغور المكانة الأولى لفترة طويلة من الزمن، كما عُين في مؤسسات الإمبراطورية المغولية عدداً من الصينين (٦٢).

يليو تشاى سای والبريد عند المغول

بادر المغول لإقامة نظام للبريد لسد حاجة الامبراطورية من الناحية العسكرية، ولسد حاجة الامبراطورية المغولية في أوقات الحرب والسلم، وقد تولى يليو ورفاقه عملية التنظيم والتخطيط السليم لهذا النظام البريدي مما يجعله متميزا.

كانت الصين من الامم التي عرفت نظام البريد وعملت به في وقت السلم والحرب قبل المغول، وكان من أهم الاسباب التي جعلت المغول يهتمون بنظام البريد هو ارتباطه الوثيق بالنظم الحربية خاصة بعد حروبهم وتوسعهم في البلاد والاصقاع البعيدة خارج موطنهم الأصلي وتكوينهم امبراطورية مترامية الأطراف هنا برزت الحاجة عندهم إلى احكام نظام التراسل لضبط البلاد التي استولوا عليها أو البلاد التي تسعى جيوشهم لضمها.

نشأ البريد عند المغول في عهد جنكيز خان ولكنه كان بسيطاً ومهامه كانت محصورة في انتقال مبعوثي امبراطور المغول وحاملي الرسائل إلى حكام الولايات وقادة الجيش، وتحاشى الإعاقة والتأخير في وصولهم. ولكن زاد الاهتمام بالبريد فى عهد أوكتاى ويرجع السبب فى تصميم يليو وزيادة إلحاله بالاعتناء بهذا النظام، فكان يريد تنظيم الملك تنظيماً جديداً، ولذا أزاد عدد المتعلمين الصنين في الإدارة المغولية، وبعدما حث يليوتشاى امبراطور المغول على تنظيم البريد عندهم أخذ أوكتاى بنصيحته ووافق على فكرته كما طلب منه الإشراف شخصياً على إقامة هذا

النظام ولم يبخل يليو عليهم باستقاء عناصر البريد الجديدة من النظم الصينية. ولذا كانت التنظيمات والاجراءات التي قام بها يليو هي القواعد التي ارتكز عليها النظام البريدي طيلة العصور التالية.

ومن أبرز هذه التنظيمات أنهم أطلقوا على البريد اسم أولاغ [٦٣] وقسموه إلى قسمين: البريد الخاص ويطلق عليه (ناريت) أو بارين تاريت وهو خاص بعاصمة الامبراطور قراقورم والثاني البريد العادي وأطلق عليه بيات أو تيان نيات والذى يتم من خلاله التراسل بين الولايات المغولية، ومن أهم الاجراءات التي قام بها يليو بالبريد عند المغول أنه أمر بأن تقام المحطات البريدية في معظم المناطق على امتداد الطرق التجارية الكبرى، وحتى في المناطق المهجورة من السكان، كما قرر أن تزود هذه المحطات بمخازن لحفظ المواد الغذائية، و حفر الآبار لتوفير المياه على امتداد الطرق البريدية الصحراوية لكى يجد المبعوثين والسعاة بالمحطات ما يلزمهم ، وهذا ليحد مما كان يحدث من قبل فكان المبعوثين يقومون باستخدام منازل الأهالي وأملاك الرعاة، كما أقاموا على طول المساحة الممتدة بين بلاد الخطا ومدينة قراقورم محطات عدة بريدية واعدوا لكل مرحلة من الطريق فرقة مكونة من ألف جندي للمحافظة على أمنها. وأصدر أوكتاى أوامره بإرسال خمسمائة عربة كل يوم من الولايات المختلفة محملة بالأطعمة والأشربة لتوضع في المخازن ولتزويد هذه المحطات بالمؤونة [٦٤].

كما نجح يليو في تنظيم الشؤون المالية في البلاد، وضبط دخولها وخروجها وعين جباه الضرائب لصالح الخزينة المركزية، كل هذا بالعدل والمساواة ولذا اختلف مقدار الضريبة المفروضة على الارض من مكان لآخر على وفق خصوبة التربة كما أنه جعل للإمبراطورية المغولية ميزانية ثابتة بأن ألزم الصينين بأن يؤدوا الضرائب نقدا ونوعا بما يجرى تقديره من أثواب الحرير فكان على كل أسرتين جيناً من الحرير لخزينة الدولة، وعلى كل خمس أسر جيناً من الحرير خاص بالأمراء، كذلك كانت الضرائب تجبى من أهل كل بيت وفقاً لخصوبة التربة فكان يتراوح بين اثنين ونصف في المائة للمو[٦٥]، كما تم تقرير الفوائد بمعدل واحد على ثلاثين من قيمتها بالإضافة إلى تلك الضرائب، فقد وضعت ضريبة على الملح، وقد بدت تلك الضرائب معتدلة في نظر معاصريها ومن جهة أخرى لا يوجد ما يدل على تعميمها على كافة أنحاء الإمبراطورية، وكميات الحبوب على حين يبذل المغولي عشرة في المائة مما يحوزه من قطعان الخيل والماشية والغنم. وبذلك يكون قد جعل جباية الضرائب على قاعدة ثابتة، كما أن جبابة الضرائب في الصين في عهد أوكتاى قد أُسندت إلى رجل مسلم[٦٦]، كما يرجع الفضل ليلوتشاى في مناقشة أوكتاى

لتعين الكاثائيين المتعلمين في المناصب المالية والإدارية العالية وكان مما قاله له "اذا رغبت في صنع كوز، عليك أن تكون كوازاً، ولمسك الحسابات والسجلات يجب استخدام المتعلمين "فأجابه المغولي حسن ولكن ما الذى يمنعك من استخدامهم [٦٧].

وبعد أن فرغ أوكتاى من تقسيم ولايات الصين التي فتحها المغول على الأمراء جهد وزيره الصيني ياليو في اقناعه بالعدول عن قراره هذا، فلما عجز أشار عليه بأن يرسل مع كل أمير واحد على الأقل من عمال الخراج وبالا يسمح للأمراء بجمع الضرائب رأساً من السكان فقبل أوكتاى ويبدو أن هؤلاء العمال هم الذين يطلق عليهم التنماجية [٦٨] الذين تم تعينهم للحفاظ على الأمور بالمدن، وبكل ما سبق تحقق قول ياليو بأن الامبراطورية قد قامت على الحصان غير أنه لا تجرى ادارتها على الحصان

" **L,EmPire a etecree a cheval ,maisil ne peutetregouverne cheval**"[٦٩]

وأما في مجال القضاء فقد تمكن ياليوتشاى من اقناع أوكتاى بتعين قضاة للبت في أمر العقوبات وتنفيذها بدلاً من أن يقوم بذلك عدد من الضباط المغول القساة، وهدف بذلك تحقيق العدل بين الجميع بطرائق قانونية بدلاً من استخدام السيف [٧٠].

مما سبق يتضح لنا مدى حرص ياليوتشاى على تطبيق العدل في امبراطورية المغول والحد من الظلم قدر المستطاع.

ومن جانب آخر توثقت العلاقة بين ياليو وأوكتاى بمرور الوقت وأسدى له ياليو بنصائحه ومن أهمها التوقف عن شرب الخمر للمحافظة على صحته وليعيش أطول مدة ممكنة غير أنه لم يستجب له، فأراد أن يبرهن له عن مدى ما يتركه الخمر من آثار سلبية على صحة الانسان عندما جلب له وعاء من حديد تصدأت حافته بسببها فقال له إذا كانت الخمرة تحدث مثل هذا التأثير في الحديد، فاحكم بنفسك كيف يكون تأثيرها في أحشائك، هنا تأثر أوكتاى عندما رأى ذلك فأعتدل في شرب الخمر[٧١] .

أما في مجال البناء والعمران فقد أدى ياليو دوراً فعالاً في ذلك فقد شيد في بكين خان –باليغ سابقاً مدارس لتخريج شباب ذوى خبرة وكفاءة ودرسوا فيها تعاليم الكونفوشيوس وأسس مدارس في مدينة بنج يانج لتدريس كبار رجال المغول لا سيما من الشباب واهتموا بتعليم تعاليم كونفوشيوس أيضاً ولم يهتم بالشباب فقط بل أسس مدارس لتعليم أطفال المغول ولاهتمامه

بالمتعلمين تمكن من اقناع اوكتاى بتعين موظفين متعلمين في مناصب مهمة في الإدارة والمؤسسات المالية [٧٢].

وفاة يليوتشاى ٦٣٩هـ/١٢٤١م:-

بعد أن توثقت العلاقات بين أوكتاى ووزيره يليو وأصبح من المقربين اليه تحول هذا بمرور الوقت إلى حقد عدد من الأمراء المغول فضلاً عما امتلكه من كفاءة وخبرة، فحاولوا الوشاية به واقنعوا أوكتاى بأن يزج به في السجن، غير أنه سرعان ما شعر بالخجل مما فعله به وندم على ذلك فأمر بإطلاق سراحه غير أنه — يليو – رفض الخروج من السجن فبعث برسله لمعرفة سبب رفضه فأجابهم قائلاً "أنت جعلتني وزيراً لك وأنت وضعتني في السجن اذن فإني مذنب وأنت أطلقت سراحي اذن فأنا برئ انه لسهل عليك أن تجعل منى ألعوبة في يدك ولكن كيف أستطيع بعد ذلك أن أدير شؤون الإمبراطورية " تأثر أوكتاى بكلامه فأمر بإطلاق سراحه للمرة الثانية فامتثل هذه المرة لأوامره وقلده زمام الأمور كما في السابق [٧٣].

وعلى الرغم مما حققه يليو من نجاح إدارى وسياسي وعمراني إلا أنه لم يلق الاحترام والتقدير بعد وفاة أوكتاى الذى رفع من منزلته وقدره .حيث أصدرت زوجة أوكتاى توراكينا خاتون (٦٣٩-٦٤٤هـ/١٢٤١-١٢٤٦م) [٧٤] أمرا بإقالة عدد من المستشارين البارزين لزوجها وفى مقدمتهم يليو وعينت بدلاً منه تاجر فارسي مسلم عاش في البلاط المغولي يدعى عبد الرحمن، فأدرك بأنها سوف تدمر كل ما حققه سابقاً فأصبحت نصائحه في موضع احتقار، وتأثر كثيراً بمعاناة عامة الناس بسبب الادارة الظالمة والسيئة التي اتبعها عبد الرحمن معهم، كل هذه الأمور زادت من حزنه وسارعت في وفاته سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م في مدينة قراقورم [٧٥].

مع العلم بان بعض الضباط كانوا يتهمونه باطلاً بجمع ثروات كبيرة من وراء عمله مع جنكيز خان وأوكتاى، ولذا عمدوا بعد موته إلى تفتيش مسكنه لكنهم لم يجدوا من الثروة المزعومة غير بعض الأدوات الموسيقية والمخطوطات والخرائط والجداول والحجارة عليها كتابات منحوتة[٧٦].وهذه هي ثروته الحقيقية التي كان يعيش ويتنفس بها فقد كانت الكنز الحقيقي بالنسبة له.

من سبق يتضح لنا:-

- أن جنكيز خان كان يميل إلى الأقوام المتمدنة ذوى الثقافات وأكبر دليل على ذلك تقريب الأويغوريين والصينين والمسلمين له فكأنه كان ينظر إلى كل الحضارات المجاورة

وينتقى منها وهذا لعلمه جيدا بأنه لا سبيل للنجاح العسكري والتوسع الجغرافي بدون ادارة وصنع حضارة التي تعجز عنها أيدى المغول.

- لقد مال جنكيز خان إلى اللين والانسانية مع الشعوب والأمم المقهورة المغلوبة على أمرها دون أن يقصد أو يدرى بذلك وهذا بفضل مستشاريه ووزرائه لتأثيرهم البالغ عليه.
- يدل اختيار جنكيز خان لشخص يليو مستشاراً له على مدى تقديره واحترامه للشعوب المتحضرة والمثقفة والاستعانة بهم في الادارة المغولية.
- استطاع المغول السيطرة على بعض الشعوب المتحضرة المجاورة لهم بالشرق والغرب ونهبوا أموالهم وأملاكهم ولكنهم فشلوا في السيطرة على عقولهم بل بالعكس فقد سيطرت هؤلاء الشعوب على عقول المتبربرين وتحكموا فيها قدر المستطاع.
- كان يليو يتحلى بصفات كثيرة وعديدة أهمها الولاء فقد كان يكن الولاء لسادته وحكامه فى الصين، كما كان حريصاً على هذه الصفة مع حكام المغول فمثلما خدم جنكيز خان وساعده ساعد أيضا أولاده من بعده بنفس الهمة والعزيمة الصادقة.
- لقد استطاع يليو أن يصبغ الحكومة المغولية بالصبغة الصينية فأصبحت وكأنها قطعة من الصين.
- لقد كان يليوتشاساى معجزة البلاط المغولي في تلك الفترة بفضل ما فعله وما قام فيه.
- بالرغم من حرص جنكيز خان على أخذ كل ما هو جديد وغير متداول عنده من الصنين والحضارات المجاورة الا أنه حافظ على التقاليد البدوية لأنه وجد فيها البقاء والاستمرار للإمبراطورية المغولية وهذا بانتصارهم على الأعداء.
- قام يليو بمساعدة كل من جنكيز خان وأوكتاى وخدمتهم ودعمهم وكان رد الفعل على ذلك حصوله على مكانة كبيرة ببلاط جنكيز خان ومنحه العديد من الألقاب منها الأمين والناصح والحكيم ولكن ليس طيلة حياته.
- لعبت صداقة جنكيز خان ليلو دوراً عظيماً في الحفاظ على البلدان والشعوب المغلوبة بتلبية جنكيز خان لكل رغبات يليو.
- يرجع ليلو الفضل في بقاء واستمرار بعض الآثار للإمبراطورية المغولية.
- خرج المغول لتدمير ومحو حضارات فشاء القدر أن تنقل اليهم هذه الحضارات.

- لقد حدث تأثير وتأثر بين الحضارة الصينية وبين المغول بنقل كثير من المؤثرات الصينية للمغول دون تخطيط من كلا الطرفين لذلك.
- كان يليو يريد تحقيق رسالة في البلاط المغولي ونجح في تطبيقها وتنفيذها ولم يكن غرضة جمع الثروات، واستفاد منه البلاط المغولي ولكن يليو لم يستفد شيئاً منه فقد ظلم وقضى أواخر حياته بالسجن.

الهوامش:-

[١] تمثال يقع في الركن الجنوبي الشرقي جينتشو بالصين.

[٢] كان يليو تشاى من الصينين الذين تصدوا لتاريخ المغول التي كان فيها وزيراً لجنكيز خان وأثناء ما كان رفيقه في حملاته على غرب آسيا، فقد دون كتاباً ووصف فيه البلاد التي اخترقتها الجيوش المغولية وبذلك يكون شاهد عيان لهذه الأحداث ويعرف هذا الكتاب باسم سى يو لو Si Yu Lu أى Account of AJourney.

محمد بن أحمد النسوي، سيرة السلطان جلال الدين مكبرتي، تحقيق حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي، ص٢١.

[٣] عباس اقبال، تاريخ ايران بعد الاسلام، مراجعة السباعي محمد السباعي، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩، ص٣٤٦؛ ابراهيم سعيد فهيم محمود، تاريخ المغول وعلاقتهم بأوروبا، مؤسسة شباب الجامعة، ص٣١٥-٣١٦.

[٤] هي من القبائل التركية الوثنية، وأصلهم من قبائل الخطا النازحين من الصين وكونوا دولة بين المغول الخوارزمين. حيث أسسوا دولتهم في اقليم تركستان في مستهل القرن السادس الهجرى على يد يليو تشاى ساى وكان لقيام هذه الدولة على الحدود الشرقية للأقاليم الاسلامية من الأمور التى سببت كثيراً من المتاعب للمسلمين إذ وضع قادة هذه الدولة نصب أعينهم أن يوسعوا أملاكهم على حساب المسلمين وقد اتخذ يليو من بلاساغون حاضرة له في اقليم التركستان فترة من الزمن قبل أن ينتقل لمدينة كاشغر، كما اتخذ يليو من البوذية دين رسمي للدولة بسبب متاخمة بلاده لبلاد الهند، وهى مشتقة من كلمة خطاى، وهو الاسم الذى أطلقه المغول على الصين، أما الصينيون فقد أطلقوا عليهم اسم سي – ليو، وبلاد الخطا تعد القسم الثالث من مملكة توران نزحت قبائلهم منها بعد أن طردتهم أسرة كين فلجأوا إلى تركستان واستوطنوا مدن أخرى، واعتنقوا ديانات عدة منها البوذية المجوسية والمسيحية وغيرها وانتهت دولتهم سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م بموت آخر ملوكهم تشى –لو –كو.

محمد بن أحمد النسوي، سيرة السلطان جلال الدين مكبرتي، تحقيق حافظ أحمد حمدي، ص٣٦-ص٤٣؛ عبد السلام ذنون العلى، المغول واحتلال بغداد دراسة في التاريخ العسكري، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٢٩.؛ سعاد هادى حسن الطائى وشيماء فاضل عبد الحميد العنبكى وانعام صافى عبد جاسم الربيعي وحنان شهاب أحمد الشمري، صفحات من تاريخ المغول (ق٧-٨ هـ/ ١٣-١٤م)، ص١٩

[٥] كان يرأس أسرة كين طوائف من الجنس الأصفر، ويسيطرون على مملكة الخطأ أي الصين الشمالية، بالإضافة إلى أملاكهم الأصلية في منشوريا ومنغوليا وقد اتخذوا من مدينة بكين عاصمة لهم،

ثم انتقلوا بعد ذلك لمدينة كاى فونج بدلاً من بكين وكان المغول يطلقون على حكام هذه الاسرة التون خان .

عواطف بنت محمد بن يوسف نواب، المسلمون والمغول، ص٣.

[٦] هي مدينة طوغاج وهى قاعدة الصين .

شهاب الدين النويري "٧٣٣"، نهاية الارب في فنون الأدب، تحقيق نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلى فواز، ٢٦-٢٧، دار الكتب العلمية بيروت، ص٢٠٨.

[٧] لمزيد من التفاصيل انظر أبى عمر منهاج الدين عثمان المعروف بالقاضي منهاج السراج الجوز جانى، طبقات ناصري، ترجمة وتقديم ملكة على التركي، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، ٢٠١٢، ص١٢١-١٢٢

[٨] يقال أن الأويغور تسع قبائل، والرأى الذى يأخذ به كثير من العلماء هو أن العرب قد أطلقوا كلمة ظغزغز على الأيغور دون غيرهم.

أحمد بن على القلقشندي (ت٨٢هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٢٩.

[٩] كانت مملكة التانجوت من أشد قبائل الجنس الأصفر بطشاً وجبروتاً في أقاليم آسيا الشمالية وهم يتشعبون إلى شعب كثيرة، وكان هؤلاء في أغلب الأوقات مطعين وخاضعين لملوك الخطا ومن حين لآخر كانوا يثورون على الخطا فيسرع هؤلاء لمقاومتهم وإجبارهم على الخضوع مرة أخرى. رجب محمود إبراهيم بخيت، تاريخ المغول وسقوط بغداد، طبعة أولى، ١٤٣١هـ، مكتبة الايمان، المنصورة الفصل الأول المغول قبل جنكيز خان.

[١٠] الخوارزميين كانوا يقيمون دولة تشمل كل منطقة ما وراء النهر وايران تقريباً وهم من أصل تركى، ويدينون بالإسلام، وكانوا ذوى ثقافة عربية وفارسية. رجب محمود إبراهيم بخيت، تاريخ المغول وسقوط بغداد، طبعة أولى، ١٤٣١هـ، مكتبة الايمان، المنصورة الفصل الأول المغول قبل جنكيز خان.

[١١] هو محمود الخوارزمي كان قد التحق بخدمة جنكيز خان قبل هجومه على أملاك الدولة الخوارزمية ولما كان يقوم بمهمة السفير والرسول لجنكيزخان إلى السلطان محمد خوارزمشاه فقد لقب بلقب يلواج وهو لفظ تركى معناه السفير والمبعوث.

لمزيد من التفاصيل محمد بن أحمد النسوى، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتى، تحقيق حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربى، ص٨٣-٨٤-٨٥؛ فؤاد عبد المعطى الصياد، المغول في التاريخ، الجزء الأول، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠، ص١٥٥.

[١٢] كان قبل أن يلتحق بخدمة جنكيز خان مستشاراً لآخر ملك نايمانى ثم اتخذه جنكيز خان مستشاراً له ومعلماً لأطفاله يعلمهم الخط الأويغورى.

فؤاد الصياد، المغول في التاريخ، ج١، ص١٥٥.

[١٣] امبراطورية كين التي تقع في الصين الشمالية والتي انتهت بين "٦٠٥-٦٠٦هـ/١٢٠٨-١٢٠٩م".وعاصمتهم بكين. عبد السلام ذنون العلي، المغول واحتلال بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٣٠.

[١٤] التي كانت تسيطر على جنوب الصين وعاصمتها هانج تسو. عبد السلام ذنون العلي، المغول واحتلال بغداد، ص٣٠.

[١٥] كانت أسرة لياو حكمت مناطق منشوريا ومنغوليا وأجزاء من شمال الصين، التي تمكنت أسرة جين التي تأسست في ماس من سحق أسرو لياو التى سيطرت على شمال الصين. وانغ لنغ قوي، الاسلام في الصين، ترجمة شيماء كمال ورشا كمال، مراجعة أحمد السعيد، أطلس للنشر والانتاج والاعلام، الجيزة، ص٣٠٥.

[١٦] أبو عمر منهاج الدين عثمان المعروف بالقاضي منهاج السراج الجوز جانى، طبقات ناصري، ترجمة وتقديم ملكة على التركي، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، ٢٠١٢، ص١٢١-١٢٢؛ عباس اقبال، تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة عبد الوهاب علوب، مراجعة حسن الثابودة، المجمع الثقافي أبوظبى، ص١١١-١١٢؛ عبد السلام ذنون محمد العلى، المغول واحتلال بغداد ٦٥٦هـ/١٢٥٨م دراسة في التاريخ العسكري، دار الكتب العلمية بيروت، ص٣١؛ حافظ احمد حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول غزو جنكيز خان للعالم الإسلامي، دار الفكر العربي، ص١٣٤؛ ابراهيم سعيد، تاريخ المغول، ص٣١١-٣١٢؛ سعاد هادى حسن الطائي وشيماء فاضل عبد الحميد العنبكى وانعام صافى عبد جاسم الربيعي وحنان شهاب أحمد الشمري، صفحات من تاريخ المغول (ق٧-٨ هـ/ ١٣-١٤م)، دار مكتبة عدنان، العراق، ٢٠١٩، ص١٩؛على محافظة، شخصيات من التاريخ سير وتراجم مؤجزة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، ص١٣٢.

[١٧] **Muhuli**هو قائد امتهنا القيادة وخاضا المعارك والحروب وهو واحد من ثلاثة قادة عمداء يتبعون الخان الأعظم جنكيز خان ويطلق عليه موهوولى الباسل، ونويون المرعب وسووبوتاى الفتى العجيب. هارولدر، جنكيز خان امبراطور الناس كلهم، ص٢٩-٦٦.

[١٨] كاثاى **Cathay** هى كلمة أطلقت على مملكة الصين فى القرن الثالث عشر، وكانت منقسمة بين السلالة الذهبية فى شمالها (سه نغ) العريقة فى الجنوب، والكلمة وليدة كلمة ختياى التاتارية وتعنى الصين والسلالة التى فسحت مجال الحكم لسلالة شين ولا تزال كلمة ختياى تطلق فى آسيا الوسطى وفى روسيا على الصين وقد جاءت فى كتب العرب بلفظ الخطا ونقل السواح الغربيون كلمة كاثاى إلى الغرب .هارولر، جنكيز خان امبراطور كل البشر، ص١٧٢.

[١٩] شين Chin وتعنى امبراطورية الذهب أو جبل الذهب، وكلمة جين فارسية وجاءت فى الموسوعة البريطانية كين kin لفظاً Kin Dynasty السلالة الذهبية . هارولر، جنكيز خان امبراطور كل البشر، ص١٧٥.

20) George Vernadsky: A History of Russia,v.I, Yale University Press, 1951,p.47.

هارولر، جنكيز خان امبراطور كل البشر، ص٧٨.

[٢١] هارولرلامث، جنكيز خان امبراطور الناس كلهم، ص٧٨.

[٢٢] Ivar Spector:An Introduction to Russian History and Culture,1965,P.25,

هارولد، جنكيز خان، ص٧٨-٧٩.

[٢٣]

Yasushi Inoue, Inoue Yasush, the blue Wolf.A Novel of the Life of Chinggis Khan,Columbia University press,2008,p 199-205.

[٢٤] هارولد، جنكيز خان، ص٧٩.

[٢٥] عباس اقبال، تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة عبد الوهاب علوب، ص١١١ ؛فؤاد عبد المعطى الصياد، المغول في التاريخ، ج١، دار النهضة العربية، ١٩٨٠، بيروت، ص١٥٥-١٥٦؛ ابراهيم سعيد فهيم، تاريخ المغول وعلاقتهم بأوروبا حتى بدايات النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٧، ص٣١٨.

[٢٦] ڤاسيلي ڤلاديميروڤتش بارتولد، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.، ص٦٥٦؛ سعاد هادى حسن الطائى وشيماء فاضل عبد الحميد العنبكى وانعام صافى عبد جاسم الربيعي وحنان شهاب أحمد الشمري، صفحات من تاريخ المغول (ق٧-٨ هـ/ ١٣-١٤م)، ص٣٢.

[٢٧] سعاد هادى حسن الطائى، صفحات من تاريخ المغول (ق٧-٨ هـ/ ١٣-١٤م)، ص٣٢.

[٢٨] أبى عمر منهاج الدين عثمان المعروف بالقاضي منهاج السراج الجوز جانى، طبقات ناصري، ترجمة وتقديم ملكة على التركي، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، ٢٠١٢، ص١٢١-١٢٢؛ عباس اقبال، تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة عبد الوهاب علوب، مراجعة حسن الثابودة، المجمع الثقافي أبوظبى، ص١١١-١١٢؛ عبد السلام ذنون محمد العلى، المغول واحتلال بغداد ٦٥٦هـ/١٢٥٨م دراسة في التاريخ العسكري، دار الكتب العلمية بيروت، ص٣١؛ ؛فؤاد عبد المعطى الصياد، المغول في التاريخ، الجزء الأول، ١٩٨٠، دار النهضة العربية، بيروت، ص١٥٤-

١٥٩.، ابراهيم سعيد، تاريخ المغول، ص٣١٧-٣١٩؛ابراهيم سعيد، تاريخ المغول، ص٣١١-٣١٢؛سعاد هادى حسن الطائي، صفحات من تاريخ المغول (ق٧-٨ هـ/ ١٣-١٤م)، دار مكتبة عدنان، العراق، ٢٠١٩، ص١٩؛

Michael Dillon :Encyclopedia Chinese History ,2016,p.852-853.

[٢٩] أسرة ليا وهى امبراطورية في شرق أسيا حكمت منغوليا ومنشوريا وأجزاء من شمال الصين.

محمد ثابت فندي، دائرة المعارف الاسلامية، المجلد ١٥، انتشرات جهان، ، ١٩٣٣، ص١٣؛وانغ لنغ قوي، القصة الكاملة للإسلام في الصين، ترجمة رشا كمال وشيماء كمال ومراجعة أحمد السعيد، الطبعة الأولى، الجيزة أطلس للنشر والانتاج الاعلامى، ٢٠١٥، ص٣٠٥.

[٣٠] هي من القبائل التركية الوثنية، وهى مشتقة من كلمة خطاى وهو الاسم الذى أطلقه المغول على الصين، أما الصينيون فقد أطلقوا عليهم اسم سى- ليو، وبلاد الخطا تعد القسم الثالث من مملكة توران نزحت قبائلهم منها بعد أن طردتهم أسرة كين فلجأنا إلى تركستان واستوطنوا مدن أخرى، واعتنقوا ديانات عدة منها البوذية المجوسية والمسيحية وغيرها وانتهت دولتهم سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م بموت آخر ملوكهم تشى -لو -كو.

سعاد هادى حسن الطائي وشيماء فاضل عبد الحميد العنبكى وانعام صافى عبد جاسم الربيعي وحنان شهاب أحمد الشمري، صفحات من تاريخ المغول (ق٧-٨ هـ/ ١٣-١٤م)، ص١٩

[٣١] تمكنت أسرة جين من سحق أسرة لياو بشمال الصين .

CHristopherpAtwood:Encyclopedia of Mongolia and the Mongol Empire, indiana university ,Bloomington,2004,p.600-601.

[٣٢] فؤاد عبد المعطى الصياد، المغول في التاريخ، الجزء الأول، ١٩٨٠، دار النهضة العربية، بيروت، ص١٥٤-١٥٩.، ابراهيم سعيد، تاريخ المغول، ص٣١٧-٣١٩؛

CHristopherpAtwood:Encyclopedia of Mongolia and the Mongol Empire, indiana university ,Bloomington,2004,p.600-601 Michael Dillon :Encyclopedia Chinese History ,2016,p.852-853

[٣٣] فؤاد عبد المعطى الصياد، المرجع السابق، ص١٥٤-١٥٩، ابراهيم سعيد، تاريخ المغول، ص٣١٧-٣١٩؛

CHristopherpAtwood:Encyclopedia of Mongolia and the Mongol Empire, indiana university ,Bloomington,2004,p.600–601

Michael Dillon :Encyclopedia Chinese History ,2016,p.852–853

[٣٤] Wansong Xingxiu هو راهبٌ بوذيٌ صينيٌ عاش في عهد أسرة جين والإمبراطورية المغولية

CHristopherpAtwood :Encyclopedia of Mongolia and the Empire Mongol,p600

[٣٥] CHristopherpAtwood :Encyclopedia of Mongolia and the Mongol Empire Indiana,p.600,

[٣٦] CHristopherpAtwood :Encyclopedia of Mongolia and the Mongol Empire, Indiana,p.600

Yasushi Inoue , Inoue Yasush, the blue Wolf.A Novel of the Life of Chinggis Khan,Columbia University press,2008,p 199–205.

فؤاد عبد المعطى الصياد، المغول في التاريخ ، ص١٥٤–١٥٩.، ابراهيم سعيد، تاريخ المغول، ص٣١٧–٣١٩

[٣٧] فؤاد عبد المعطى الصياد، المغول في التاريخ، ص١٥٤–١٥٩، ابراهيم سعيد، تاريخ المغول، ص٣١٧–٣١٩؛

CHristopherpAtwood:Encyclopedia of Mongolia and the Mongol Empire, indiana university ,Bloomington,2004,p.600–601

Michael Dillon :Encyclopedia Chinese History ,2016,p.852–853

[٣٨] سعاد هادى حسن الطائى وشيماء فاضل عبد الحميد العنبكى وانعام صافى عبد جاسم الربيعى وحنان شهاب أحمد الشمرى، صفحات من تاريخ المغول، ص٢١.

[٣٩] نصير الدين الطوسى (٥٩٧-٦٧٢هـ/ ١٢٠١-١٢٩٧م) فيلوس وفلكي فارس ولد بمدينة طوس الإيرانية، ثم انضم إلى فرقة الحشاشين الاسماعيلية في قلعة الموت في شمال ايران وهناك أتم معظم إنجازاته في الفلك والعلوم، وعندما اجتمع بهولاكو نفق عليه وأحبه وتمكن حتى صار مشير دولته. مهند عبد الرازق الفلوجى، قاموس الفردوس، الجزء الأول، الطبعة الأولى، ١٤٣٣، العبيكان، الرياض، ص٢٨٨؛ سعاد هادى حسن الطائى وشيماء فاضل عبد الحميد العنبكى وانعام صافى عبد جاسم الربيعى وحنان شهاب أحمد الشمرى، صفحات من تاريخ المغول، ص٢٣.

[٤٠] Yasushi Inoue, Inoue Yasush, the blue Wolf.A Novel of the Life of Chinggis Khan,Columbia University press,2008,p 199-205.

فؤاد الصياد، المغول في التاريخ، ج١، ص١٥٧؛ سعاد هادى حسن الطائى وشيماء فاضل عبد الحميد العنبكى وانعام صافى عبد جاسم الربيعى وحنان شهاب أحمد الشمرى، صفحات من تاريخ المغول (ق٧-٨ هـ/ ١٣-١٤م)، ص٢٨-٢٩.

[٤١] René Grousset,Histoire de L,Extreme-Orient,Vol,40, P.Geuthner,1929,p.427.t

فؤاد الصياد، المغول في التاريخ، ج١، ص١٥٧؛ ابراهيم سعيد، تاريخ المغول وأوربا، ص٣١٩.

[٤٢] فؤاد الصياد، المغول في التاريخ، ج١، ص١٥٧.

[٤٣] سعاد هادى حسن الطائى وشيماء فاضل عبد الحميد العنبكى وانعام صافى عبد جاسم الربيعى وحنان شهاب أحمد الشمرى، صفحات من تاريخ المغول (ق٧-٨ هـ/ ١٣-١٤م)، ص٣١.

[٤٤] ابراهيم سعيد، تاريخ المغول واوربا، ص٣١٩.

[٤٥] هارولد، جنكيز خان امبراطور كل البشر، ص٨١؛ ابراهيم سعيد، المرجع السابق، ص٣١٩،

[٤٦] ابراهيم سعيد، تاريخ المغول، ص٣٢٠-٣٢١

[٤٧] هارولد، جنكيز خان امبراطور كل البشر، ص١٦٤؛ ابراهيم سعيد، تاريخ المغول، ص٣٢٦.

[٤٨] ابراهيم سعيد، تاريخ المغول، ص٣٢٦-٣٢٨.

[٤٩] كان من أبرز العملات النقدية عند المغول البالش وهى وحدة قياس نقدية كانت تستخدم في عهد جنكيز خان وكلمة بالش تعنى الصرة أو الكيس من الذهب أو الفضة والبالش عبارة عن خمسمائة مثقال من الذهب أو الفضة . وهى من النقود التي كانت تستخدم ببغداد في عهد المغول .

علاء الدين عطا ملك الجويني، تاريخ فاتح العالم جهان كشاى، تحقيق محمد عبد الوهاب القزويني، ترجمة السباعي محمد السباعي، المجلد الأول، ص٦٣؛يوسف بن سبط بن الجوزي، ذيل مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، تصنيف قطب الدين موسى اليونيني "ت٧٢٦هـ"، تحقيق عباس هاني الجراخ، الجزء ١٨، دار الكتب العلمية، ص٢٠٨؛ انعام حميد الجنانى، النظام الإداري والسياسي والعسكري للمغول (٥٩٩-٦٥٨هـ)، ٢٠٠٦، ص٣٨-٣٩.

[٥٠] وقد ذكر لنا يليو فى كتاباته والجزء المحفوظ

Account of a Journey to the West (Si Yu Lu), 1219–1224, Ye-lü Ch'u ts'ai: translated by E. Bretschneider (1888,p.16.

It has been excerpted from his Mediæval Researches from Eastern Asiatic Sources (New York: Barnes & Noble, 1888), pp.13–24. (For a more full introduction and annotation of the text see that volume, p.9 ff.) Bretschneider's page numbers are :.[included here in the format //[p.xx.

ابراهيم سعيد، تاريخ المغول، ص٣٢٦-٣٢٨.

[٥١] إيناس محمد البهيجي، تاريخ المغول وغزو الدولة الاسلامية، مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠٠٧، ص٩٦.

[٥٢] اسم نهر في منغوليا. حسين مجيب المصري، تاريخ الأدب التركي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ص١٣

[٥٣] هي بلدة شهيرة في مقاطعة سينكيانج. فهمي هويدي، المسلمون في الصين، ٢٠٢٠، ص٢٢٨.

[٥٤] السيد الباز العريني، المغول، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١، ص١٥١-١٥٣؛ ابراهيم سعيد فهيم محمود، تاريخ المغول وعلاقتهم بأوروبا، مؤسسة شباب الجامعة، ص٣١٦-٣١٧.

[٥٥] هارولد، جنكيز خان امبراطور كل البشر، ص٩٩.

[٥٦] **Marco Polo: The Book of Sir Marco Polo the Venetian: Concerning the Kingdoms and Marvels of the East, J. Murray, 1875,p.548.**

السيد الباز العريني، المغول، ص١٦٢؛ابراهيم سعيد، تاريخ المغول، ص٣٢٨.

[٥٧] محمد قايد حسن الوجيه، الإثر الحضاري للغزو المغولي للمشرق الإسلامي (٦١٧-٨٠٣هـ/١٢٢٠-١٤٠٠م)، مجلة جامعة الناصر، العدد السادس، المجلد الثاني، يوليو، ديسمبر، ٢٠١٥، ص٤٦٩-٤٧٠.

[٥٨] كان جغتاى أكثر تعلقاً بتعاليم أبيه والتقاليد المغولية المشبعة بتقديس أحكام جنكيز خان. فقد كان الابن الاكبر لجنكيز خان وهو جوجى قد توفى في حياة والده. علاء الدين عطا ملك الجوينى، تاريخ فاتح العالم، تحقيق محمد عبد الوهاب القزوينى، ص٢٧٢؛ فاسيلى بارتولد، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.، ص٦٦٠.

[٥٩] لمزيد من التفاصيل انظر الجوزجانى، طبقات ناصرى، ترجمة ملكة على التركي، ج٢، ص١٦٥؛ السيد الباز العريني، المغول، ص١٦٠-١٦١، هارولد، جنكيز خان امبراطور كل البشر، ص١٦٣.

[٦٠] ڤاسيلي ڤلاديميروڤتش بارتولد، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ص٦٥٥؛ السيد الباز العرينى، المرجع السابق، ص١٦٠-١٦١.

[٦١] الجوزجانى، طبقات ناصرى، الجزء الثاني، ص١٨١؛ السيد الباز العرينى، نفسه.

[٦٢] CHristopherpAtwood:Encyclopedia of Mongolia and the Mongol Empire, indiana university,p.600

السيد الباز العرينى، المغول، ص١٦٠؛ سعاد هادى حسن الطائى وشيماء فاضل عبد الحميد العنبكى وانعام صافى عبد جاسم الربيعى وحنان شهاب أحمد الشمرى، صفحات من تاريخ المغول (ق٧-٨ هـ/ ١٣-١٤م)، ص٣٥.

٦٣) السيد الباز العرينى، المغول، ص١٦٠-١٦١.

٦٤) الذى يعنى ملك القاآن" الامبراطور" ولفظ أولاغ ونارين تعادل اللفظ العربى الفارسى خاص أى ملك الخان وأرسرته.

ڤاسيلي ڤلاديميروڤتش بارتولد، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.، ص٦٥٧.

٦٥) لمزيد من التفاصيل عن البريد انظر ماركوبولو، رحلات ماركوبولو، ترجمها للعربية عبد العزيز جاويد، ج٢، ص٦٩؛ على أحمد السيد، مشاهدات أودريك دوبوردنون الفرنسيكانى فى الصين توفى ١٣٣١م/٧٣١هـ، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦، ص٦٣-٦٥؛عبد الرحمن فرطوس حيدر، نظام البريد عند المغول، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، العراق، العدد ٨٠، ٢٠٠٧، ص١-١٠.

[٦٦] المو وحدة قياس تساوى ١٢٠٠ قدم مربع. ڤاسيلي ڤلاديميروڤتش بارتولد، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،

١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٦٥٦؛محمد سهيل طقوش، تاريخ المغول العظام والايلخانيين، ص١٠٩، حاشية ٣.

[٦٧] يُدعى بعبد الرحمن المسلم .

[٦٨] هارولد، امبراطور كل البشر، ص١٦٤؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ المغول، ص١٠٩.

[٦٩] هم عبارة عن قادة من المغول يقودون الوحدات الأجنبية الذين عُينوا في الصين وفى الأقطار التى أخضعها المغول في آسيا الغربية وفى بعض الأحيان كمانت توكل اليهم السلطة العسكرية . فاسيلى فلاديميروفتش بارتولد، تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت، ١٩٨١، ص٦٥٣.

[٧٠] السيد الباز العريني، المرجع السابق، ص١٦٠-١٦٤؛ هارولرلامث، جنكيز خان امبراطور كل البشر، ص١٦١-١٦٤؛فاسيلى فلاديميروفتش بارتولد، تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت، ١٩٨١، ص٦٥٥-٦٥٩؛محمد طقوش، تاريخ المغول، ص١٠٩.

[٧١] .إيناس محمد البهيجي، تاريخ المغول، ص٩٧؛سعاد هادى حسن الطائى وشيماء فاضل عبد الحميد العنبكى وانعام صافى عبد جاسم الربيعى وحنان شهاب أحمد الشمرى، صفحات من تاريخ المغول، ص٣٩.

[٧٢] ايناس محمد البهيجى، تاريخ المغول وغزو الدولة الاسلامية، ص٩٧.سعاد هادى حسن الطائى وشيماء فاضل عبد الحميد العنبكى وانعام صافى عبد جاسم الربيعى وحنان شهاب أحمد الشمرى، صفحات من تاريخ المغول، ص٣٨.

[٧٣] سعاد هادى حسن الطائى وشيماء فاضل عبد الحميد العنبكى وانعام صافى عبد جاسم الربيعى وحنان شهاب أحمد الشمرى، صفحات من تاريخ المغول، ص٤١.

[٧٤] إيناس محمد البهيجي، تاريخ المغول وغزو الدولة الاسلامية، مركز الكتاب الأكاديمى، ٢٠٠٧، ص٩٧.

[٧٥] من أشهر زوجاته توراكينا خاتون من قبيلة" أوهات مركييت". حكمت إمبراطورية المغول بعد وفاة زوجها أوقطاي خان في ١٢٤١ م .

[٧٦] محمد سهيل طقوش، تاريخ المغول العظام، ص١١١-١١٢؛ سعاد هادى حسن الطائى وشيماء فاضل عبد الحميد العنبكى وانعام صافى عبد جاسم الربيعى وحنان شهاب أحمد الشمرى، صفحات من تاريخ المغول، ص٤٤.

[٧٧] إيناس محمد البهيجي، تاريخ المغول وغزو الدولة الاسلامية، ص٩٧.

[٧٨] (Ye-lü Ch'u ts'ai

E. Bretschneider (1888,p.16.

It has been excerpted from his Mediæval Researches from Eastern Asiatic Sources (New York: Barnes & Noble, 1888), pp.13–24. (For a more full introduction and annotation of the text see that volume, p.9 ff.) Bretschneider's page numbers are :.[included here in the format //[p.xx.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية

- أبو عمر منهاج الدين عثمان المعروف بالقاضي منهاج السراج الجوز جانى، طبقات ناصري، ترجمة وتقديم ملكة على التركي، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، ٢٠١٢
- أحمد بن على القلقشندي (ت٨٢٢هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت
- شهاب الدين النويري "٧٣٣"، نهارية الارب في فنون الأدب، تحقيق نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلى فواز، ٢٦-٢٧، دار الكتب العلمية بيروت
- عباس اقبال، تاريخ ايران بعد الاسلام، مراجعة السباعي محمد السباعي، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩
- علاء الدين عطا ملك الجوينى، تاريخ فاتح العالم جهان كشاى، تحقيق محمد عبد الوهاب القزوينى، ترجمة السباعى محمد السباعى، المجلد الأول
- ماركوبولو، رحلات ماركوبولو، ترجمها للعربية عبد العزيز جاويد، الجزء الثاني

محمد بن أحمد النسوي، سيرة السلطان جلال الدين مكبرتي، تحقيق حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي

- يوسف بن سبط بن الجوزي، ذيل مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، تصنيف قطب الدين موسى اليونيني "ت٧٢٦هـ"، تحقيق عباس هاني الجراخ، الجزء ١٨، دار الكتب العلمية

المراجع العربية:

- إيناس محمد البهيجي، تاريخ المغول وغزو الدولة الاسلامية، مركز الكتاب الأكاديمي
- انعام حميد الجنانى، النظام الإداري والسياسي والعسكري للمغول (٥٩٩-٦٥٨هـ)، ٢٠٠٦
- ابراهيم سعيد فهيم محمود، تاريخ المغول وعلاقتهم بأوروبا، مؤسسة شباب الجامعة
- حافظ احمد حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول غزو جنكيز خان للعالم الإسلامي، دار الفكر العربي
- حسين مجيب المصري، تاريخ الأدب التركي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، دار الثقافة للنشر، القاهرة.

- رجب محمود إبراهيم بخيت، تاريخ المغول وسقوط بغداد، طبعة أولى، ١٤٣١هـ، مكتبة الايمان، المنصورة.
- سعاد هادى حسن الطائي وشيماء فاضل عبد الحميد العنبكى وانعام صافى عبد جاسم الربيعي وحنان شهاب أحمد الشمري، صفحات من تاريخ المغول (ق٧-٨ هـ/ ١٣-١٤م)، دار مكتبة عدنان، العراق، ٢٠١٩
- السيد الباز العريني، المغول، دار النهضة العربية، بيروت
- عبد الرحمن فرطوس حيدر، نظام البريد عند المغول، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، العراق، العدد ٨٠، ٢٠٠٧
- عبد السلام ذنون العلى، المغول واحتلال بغداد دراسة في التاريخ العسكري، دار الكتب العلمية، بيروت
- على السيد، مشاهدات أودريك دوبوردنون الفرنسيكانى فى الصين توفى ١٣٣١م/٧٣١هـ، دار المعرفة الجامعية
- على محافظة، شخصيات من التاريخ سير وتراجم مؤجزة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت
- عواطف بنت محمد بن يوسف نواب، المسلمون والمغول
- فؤاد عبد المعطى الصياد، المغول في التاريخ، الجزء الأول، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠
- ڤاسيلي ڤلاديميروڤتش بارتولد، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤٠١هـ/١٩٨١م
- محمد ثابت فندي، دائرة المعارف الاسلامية، المجلد ١٥، انتشرات جهان، ، ١٩٣٣
- محمد سهيل طقوش، تاريخ المغول العظام والايلخانيين
- محمد قايد حسن الوجيه، الإثر الحضاري للغزو المغولي للمشرق الإسلامي (٦١٧-٨٠٣هـ/١٢٢٠-١٤٠٠م)، مجلة جامعة الناصر، العدد السادس، المجلد الثاني، يوليو، ديسمبر، ٢٠١٥
- مهند عبد الرازق الفلوجى، قاموس الفردوس، الجزء الأول، الطبعة الأولى، ١٤٣٣، االعبيكان، الرياض

- هارولرلامث، جنكيز خان امبراطور الناس كلهم
- وانغ لنغ قوي، الاسلام في الصين، ترجمة شيماء كمال ورشا كمال، مراجعة أحمد السعيد، أطلس للنشر والانتاج والاعلام، الجيزة
- وانغ لنغ قوي، القصة الكاملة للإسلام في الصين، ترجمة رشا كمال وشيماء كمال ومراجعة أحمد السعيد، الطبعة الأولى، الجيزة أطلس للنشر والانتاج الاعلامى، ٢٠١٥

المصادر والمراجع الأجنبية :-

Account of a Journey to the West (Si Yu Lu), 1219-
Ye-lü Ch'u ts'ai: 1224, translated by
E. Bretschneider (1888
Marco Polo
: The Book of Sir Marco Polo the
Venetian: Concerning the Kingdoms and Marvels of the East,
J. Murray, 1875
Ivar Spector
:An Introdu
ction to Russian History and Culture,1965
George Vernadsky
A History of Russia,v.I, Yale University Press, 1951
Inoue Yasush,Yasushi Inoue
, the blue Wolf.A Novel of the Life of Chinggis
Khan,Columbia University press,2008

Michael Dillon :Encyclopedia Chinese History ,2016
CHristopherpAtwood:Encyclopedia of Mongolia and
the Mongol Empire, indiana university ,Bloomington,2004

René Grousset,Histoire de L,Extreme-Orient,Vol,40, P.Geuthner,1929, t

ملحق

- ***Account of a Journey to the West (Si Yu Lu), 1219–1224***
  by
  Ye–lü Ch'u ts'ai

  translated by
  E. Bretschneider (1888)

-

Introduction:

This short abstract is all that remains of a now lost larger work written by Ye–lü Ch'u t'sai, one of Chinghis Khan's officials who accompanied him on the conquest of Persia. Although brief, it provides the reader with a view of the "West" through Eastern eyes including notices of such important Silk Road cities as Samarkand, Bukhara and Balkh. It is also an important source for studying the geography of Central Asia in the Thirteenth century. The account was found by the translator, E. Bretschneider, in an old collection of Chinese reprints. It has been excerpted from his *Mediæval Researches from Eastern Asiatic Sources* (New York: Barnes & Noble, 1888), pp.13–24. (For a more full introduction and annotation of the text see that volume, p.9 ff.) Bretschneider's page numbers are included here in the format //[p.xx].

-

- //[p.13] In the year A.D. 1218, in spring, in the third month (April), (Ye-lü Ch'u ts'ai) left Yün chung (the present Ta tung fu in Northern Shan si), crossed the T'ien shan mountain, traversed the ta tsi (great stony desert), and the sha mo (sandy desert), and reached the camp of Chinghiz Khan.
- In the next year (1219) a vast army was raised and set in motion towards the west. The way lay through the Kin shan mountain. Even in the middle of the summer, masses //[p.14] of ice and snow accumulate in these mountains. The army passing that road was obliged to cut its way through the ice. The pines and kui trees are so high, that they (seem to) reach heaven. The valleys there are all abounding in grass and flowers. The rivers west of the Kin //[p.15] shan all run westward, and finally discharge into a lake. South of the Kin shan is Bie-shi-ba, a city of the Hui lu (Uigurs). There is a tablet dating from the time of the Tang dynasty, on which it is stated that here at that time was the Han hai kün (military administration of tile Han hai). The Han hai is several hundred li distant from the city (of Bishbalik). There is a sea (lake) with an island in it, on which a great number of birds use to //[p.16] mew. West of the aforesaid city, 200 li distant, is the city of Lun t'ai hien, where also a tablet of the Tang is found. South of the city (of Bishbalik), 500 li distant, is Huo chou, the same place which at the time of the T'ang was called K'ao ch'ang, and also Yi chou. West of Kao ch'ang, 3000 or 4000 li distant, is the city of Wu-duan, which is the same as the realm of Yü t'ien of the

Tang dynasty. There is a river there in which is found white and black yib stone (jade).

- **At a distance of more than a thousand li, after having //[p.17] crossed the Han hai, one arrives at the city of Bu la. South of this city is the Yin shan mountain, which extends from east to west a thousand li, and from north to south 200 li. On the top of the mountain is a lake, which is seventy or eighty li in circumference. The country south of the lake is overgrown with lin k'in trees, which form such dense forests, that the sunbeams cannot penetrate. After leaving the Yin shan one arrives at the city of A-li-ma [=Almalik]. The Western people call a lin k'in (crab-apple) a-li-ma, and as all the orchards around the city abound in apple trees, the city received this name. Eight or nine other cities and towns are subject to A-li-ma: in that country grapes and pears abound. The people cultivate the five kinds of grain, as we do in China. West of A-li-ma there is a large river which is called I-lie [=Ili River, which flows into Lk. Balkesh].**
- **//[p.18] Farther on, west of this river, is the city of Hu-sze-wo-lu-do, the capital of the Si Liao. Several tens of cities are subject to it. Several hundred li west of Hu-sze-wo-lu-do is the city of T'a-la-sze. From this place 400 li and more to the //[p.19] south-west are the cities of Ku-djan, Ba-p'u, K'o-san, and Ba-lan. K'u-djan abounds in pomegranates. They are as large as two fists and of a sour-sweet taste. People take from //[p.20] three to five of this fruit, and press out the juice into a vessel. That makes a delicious beverage for slaking thirst.**

- **Around the city of Ba–lan there are everywhere ba–lan Gardens; hence the name. The blossoms of the ba–lan tree resemble those of the apricot, only they are a little paler. The leaves are like the leaves of the peach tree, but a little narrower and smaller. The blossoms appear in winter, the fruit ripens in summer.**
- **In Ba–p'u are large water–melons, weighing fifty pounds each. A long eared (i.e., a donkey) can only carry two of them at the same time.**
- **Northwest of K'u–djan (Khodjend) there is the city of O–ta–la. More than ten other cities are subject to it. One time the chief of this place ordered several envoys (of Chinghiz), and several hundreds of merchants (who were with them), to be put to death, and seized upon their goods. That was the cause of the army being directed against the Western people.**
- **//[p.21] West of O–ta–la more than a thousand li is a large city called Sün–sz'–kan [=Samarkand]. Western people say that the meaning of this name is "fat," and, as the land there is very fertile, the city received this name. The country there is very rich and populous. They have gold and copper coins, but their coins are not provided with a hole, nor have they rims (as the Chinese copper coins have). Around the city, to an extent of several tens of li, there are everywhere orchards, groves, flower gardens, aqueducts, running springs, square basins, and round ponds, in uninterrupted succession; indeed, Sün–sz'–kan is a delicious place! The water–melons there are as large as a horse's head. Regarding grain and vegetables, however, the shu, the no, and the ta tou are not found**

there. It does not rain there in summer. People make wine from grapes. There are mulberry trees, but not fit for the breeding of silkworms. All cloths are made of kü-sün. The white colour for cloth is considered as a good omen, whilst black //[p.22] is the mourning colour. Wherefore all clothes seen there are white.

- **West of Sun-sz'-kan (Samarkand) six to seven hundred li is the city of P'u hua [=Bukhara]. It abounds in every kind of products, and is richer than Samarkand. There is the residence of the so-li-t'an of the Mou-su-lu-man (Musselman) people. The cities of K'u-djan (Khodjend) and O-ta-la (Otrar), and others, all depend on P'u hua.**
- **West of Bokhara [Pu' hua] there is a great river (the Amu-daria), flowing to the west, which enters a sea. West of this river is the city U-li-ghien [=Urgench], where the mother of the so-li-tan is living. This city is still more rich and populous than Bokhara.**
- **//[p.23] To the west (mistake for south), near the western border of the same great river (Amu-daria), is the city of Ban [=Balkh]; and west of the latter is the city of Chuan [=T'uan?]. Farther on, direct west (mistake for south), one reaches the city of the black Yin-du. Their writing is different from that in use in the Buddhist kingdoms (Sanscrit) as regards the letters and the pronunciation. There are many idols of Buddha. The people there do not kill cows or sheep; they only drink the milk of these animals. Snow is unknown there. Every year they reap two crops. It is so hot there that a vessel of tin put in the**

sand melts immediately. Even by moonlight one is hurt as on a summer day (in China by sunbeams).

- **In the south there is a great river [=Indus R.?], the water of which is as cold as ice. It runs very rapidly and discharges itself into the southern sea. In that country much sugar-cane is cultivated. From its juice the people make wine and sugar. To the north-west of Yin-du (Hindustan) is the realm of K'o-fu-ch'a. For several thousand li on every side are plains, and no more hills are met with. The people there have no cities or towns. They breed much cattle and horses. They make a fermented beverage from honey. In that country the days (in summer) are long and the nights short. In little more than the time necessary to cook a mutton chop, the sun rises again. K'o-fu-ch'a is //[p.24] the same country as Ku-li-han, about which the T'ang history reports the same facts. But the name has changed in the long course of time[4].**
- **© 2003 Silk Road Seattle**